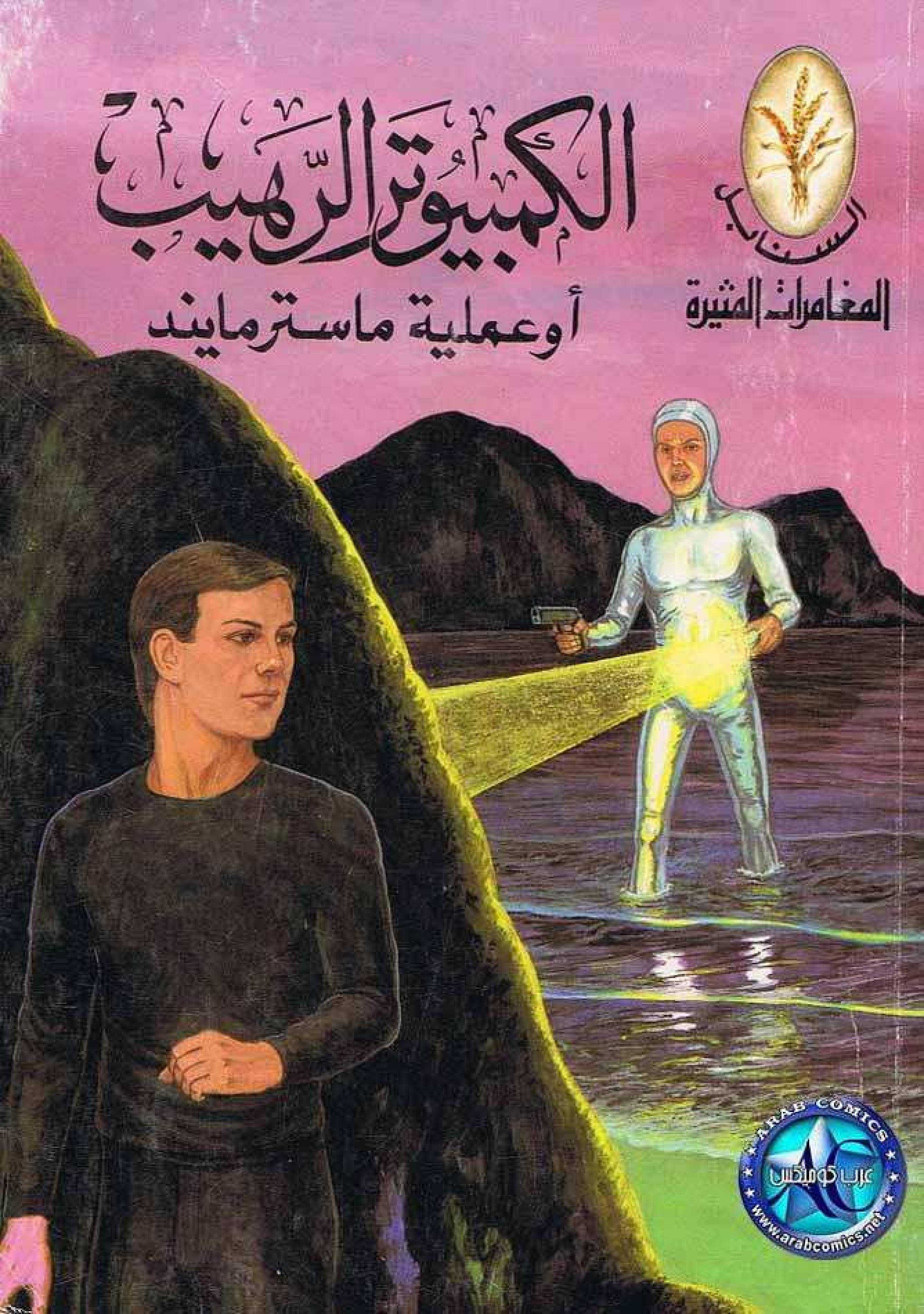
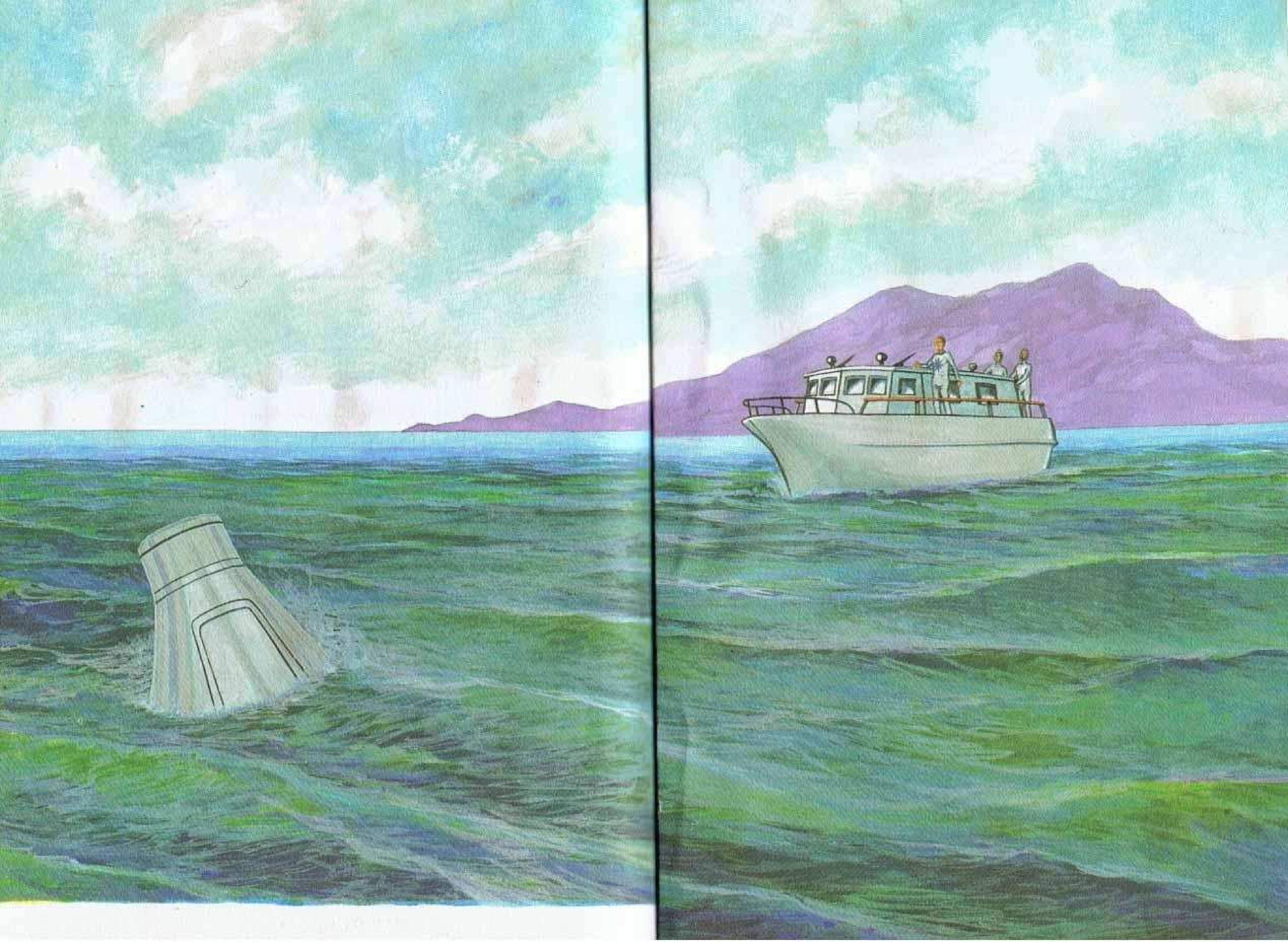


السنابل
المغامرات المثيرة
الكمبيوتر الرهيب
أو عملية ماسترمايند
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net



السنابل

المغامرات المثيرة

الكمبيوتر الرهيب

أو عملية ماسترمايند

تأليف : لويس ألكسندر

أعدها بالعربية : وجدي رزق غالي

رسوم : ممدوح الفرماوي

مكتبة لبنان

رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي – الجيزة ، مصر

الطبعة الأولى ١٩٩٢

رقم الإيداع : ٩٦٦٦ / ١٩٩١

الترقيم الدولي : ISBN ٩٧٧ – ١٦ – ٠٠٦٣ – X

طبع في دار نوبار للطباعة

الفَصْلُ الأَوَّلُ

البروفِيسُّور ماسْتَرْمايْنْد

قالَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « وَالآنَ ، سَيِّداتي وَسادَتي ، سَيُؤَدّي البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد ، أُسْتاذُ الأَلْعابِ السِّحْرِيَّةِ ، لُعْبَةً أُخْرى صَعْبَةً؛ سَوْفَ يَشْطُرُ فَتاةً شَطْرَيْنِ !»

صَعِدَ البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد وَفَتاةٌ شابَّةٌ فَوْقَ خَشَبَةِ المَسْرَحِ ، وَصاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد ، أُسْتاذُ الأَلْعابِ السِّحْرِيَّةِ !» ثُمَّ غادَرَ خَشَبَةَ المَسْرَحِ ، وَصَفَّقَ المُشاهِدونَ بِشِدَّةٍ ، فَابْتَسَمَ البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد ، ثُمَّ أَشارَ إِلى صُنْدوقٍ ضَخْمٍ مَوْضوعٍ فَوْقَ مِنْضَدَةٍ ، وَفَتَحَهُ وَأَراهُ المُشاهِدينَ قائِلاً : « إِنَّ هَذا الصُّنْدوقَ سَيِّداتي وَسادَتي خالٍ ، وَسَوْفَ تَرْقُدُ بِداخِلِهِ هذِهِ الفَتاةُ .» وَابْتَسَمَتِ الفَتاةُ ، وَصَعِدَتْ داخِلَ الصُّنْدوقِ ، فَأَغْلَقَهُ البروفيسُّور

ماسْتَرْمايْنْد . وَكانَ في اسْتِطاعَةِ المُشاهِدينَ أَنْ يَرَوْا رَأْسَ الفَتاةِ وَقَدَمَيْها خارِجَ الصُّنْدوقِ ، ثُمَّ قامَ البروفيسُّور بِشَطْرِ الصُّنْدوقِ نِصْفَيْنِ بِمِنْشارٍ ، وَباعَدَ بَيْنَهُما .

وَاسْتَطاعَ المُشاهِدونَ أَنْ يَرَوْا رَأْسَ الفَتاةِ في نِصْفٍ وَقَدَمَيْها في النِّصْفِ الآخَرِ ، وَضَمَّ البروفيسُّور النِّصْفَيْنِ مَعًا ، فَنَهَضَتِ الفَتاةُ وَخَرَجَتْ مِنَ الصُّنْدوقِ . كانَتْ سَليمَةً مُعافاةً ، وَكانَتْ تَبْتَسِمُ ، وَصَفَّقَ المُشاهِدونَ عِنْدَما غادَرَتِ الفَتاةُ خَشَبَةَ المَسْرَحِ .

وَكانَ البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد مَسْرورًا ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « أَسْتَطيعُ العَوْدَةَ إِلى البَيْتِ عِنْدَما أَنْتَهي مِنْ هذِهِ الأَلْعابِ ، فَأَنا مُتْعَبٌ لِلْغايَةِ .»

كانَ الجَوُّ شَديدَ الحَرارَةِ داخِلَ المَسْرَحِ ، وَكانَتْ حُلَّةُ البروفيسُّور ماسْتَرْمايْنْد السَّوْداءُ تَبْعَثُ الدِّفْءَ . وَلَمْ يَكُنِ البروفيسُّور شابًّا ، وَكانَ يَميلُ إِلى البَدانَةِ . وَقَدْ شَعَرَ بِالسُّرورِ ، وَلكِنَّهُ أَحَسَّ بِالإِرْهاقِ الشَّديدِ .

وَظَهَرَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ فَجْأَةً إِلى جِوارِهِ ، وَقالَ : « وَالآنَ ، سَيِّداتي وَسادَتي ، سَوْفَ يَقومُ أُسْتاذُ الأَلْعابِ السِّحْرِيَّةِ بِلُعْبَةٍ أُخْرى

صَعْبَةٍ . تُرى مَنْ يُعْطيهِ ساعَتَهُ ؟»

وَنَهَضَ شابٌّ بَيْنَ المُشاهِدينَ مِنْ مَقْعَدِهِ ، وَاتَّجَهَ ناحِيَةَ خَشَبَةِ المَسْرَحِ ، وَأَعْطى البروفِيسُور ماسْتِرْمايِنْد ساعَتَهُ ، وَغادَرَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ خَشَبَةَ المَسْرَحِ . وَأَخْرَجَ البروفيسُّور مِطْرَقَةً صَغيرَةً مِنْ جَيْبِهِ وَهَشَّمَ بِها السّاعَةَ ، وَنَظَرَ الشّابُّ إلى ساعَتِهِ بِحُزْنٍ ، وَابْتَسَمَ البروفِيسُّور قائِلاً : « إنَّها سَليمَةٌ !» ، ثُمَّ وَضَعَ قِطَعَ السّاعَةِ في مِنْديلٍ ، وَقَذَفَ بِهِ في الهَواءِ وَالتَقَطَهُ ، وَعِنْدَما فَتَحَهُ كانَتِ السّاعَةُ بِداخِلِهِ قِطْعَةً واحِدَةً ! وَفَرِحَ الشّابُّ ، وَأَخَذَ ساعَتَهُ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ جَلَسَ، عَلى حينَ راحَ المُشاهِدونَ يُصَفِّقونَ بِشِدَّةٍ .

وَعادَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ إلى الظُّهورِ مَرَّةً أُخْرى قائِلاً : « وَالآنَ ، سَيِّداتي وَسادَتي ، سَوْفَ يَقومُ أُسْتاذُ الألْعابِ السِّحْرِيَّةِ بِلُعْبَةٍ أُخْرى صَعْبَةٍ – لُعْبَةِ الذّاكِرَةِ العَجيبَةِ ! مَنْ يُعاوِنُ البروفيسُّور ماسْتِرْمايِنْد هذِهِ المَرَّةَ ؟» وَنَظَرَ إلى المُشاهِدينَ مُتَرَقِّبًا .

وَنَهَضَتْ شابَّةٌ مِنْ بَيْنِ المُشاهِدينَ فَصاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ قائِلاً : « أَشْكُرُكِ . تَفَضَّلي بِالمَجيءِ إلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ .»

وَتَقَدَّمَتِ الشّابَّةُ إلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ ، فَأَعْطاها مُقَدِّمُ فِقْراتِ

البَرْنامَجِ قُصاصَةً مِنَ الوَرَقِ وَقَلَماً رَصاصاً ، وَقالَ لَها : « اُكْتُبي مِنْ فَضْلِكِ رَقْماً طَويلاً عَلى هذِهِ القُصاصَةِ مِنَ الوَرَقِ ، ثُمَّ أَريها البروفِيسُّور ماسْتِرْمايِنْد . اُكْتُبي رَقْماً طَويلاً جِدًّا .»

وَكَتَبَتِ الفَتاةُ رَقْماً طَويلاً جِدًّا عَلى قُصاصَةِ الوَرَقِ وَأَرَتْها البروفيسُّور ، فَنَظَرَ إلَيْها لَحْظَةً وَأَعادَها إلَيْها . وَقالَ لَها مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « وَالآنَ تَفَضَّلي بِالجُلوسِ ، وَخُذي قُصاصَةَ الوَرَقِ مَعَكِ .»

وَسَأَلَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « ما هُوَ الرَّقْمُ يا بروفيسُّور ؟» فَقالَ البروفِيسُّور بِبُطْءٍ :

« ٢٨٩٦٤٣٢١٠٤٣٧٧٢٩٨٢٥٤٧٣٨٤٥٦٩٨١ »

وَصاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ مُتَّجِهاً نَحْوَ الفَتاةِ قائِلاً : « هَلْ هذا صَحيحٌ ؟» فَأَجابَتِ الفَتاةُ : « أَجَلْ !» وَصَفَّقَ جُمْهورُ المُشاهِدينَ بِحَرارَةٍ .

قالَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « سَنُعيدُ هذِهِ اللُّعْبَةَ مَرَّةً أُخْرى . مَنْ سَيُعاوِنُ البروفيسُّور هذِهِ المَرَّةَ ؟»

نَهَضَ رَجُلٌ كانَ بَيْنَ المُشاهِدينَ ، فَصاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ:

« شُكْراً لكَ يا سيِّدي . تفَضَّلْ بِالمَجيءِ إلى خَشبَةِ المَسْرَحِ ، وَاكْتُبْ رَقْماً طَويلاً جِدًّا . »

كانَ الرَّجُلُ قَصيراً ، أَسْمَرَ البَشَرَةِ ، يَرْتَدي قُبَّعَةً رَمادِيَّةً ، وَمِعْطَفاً أَسْوَدَ ، وَنَظّارَةً داكِنَةً . وَقالَ لِمُقَدِّمِ البَرْنامَجِ :

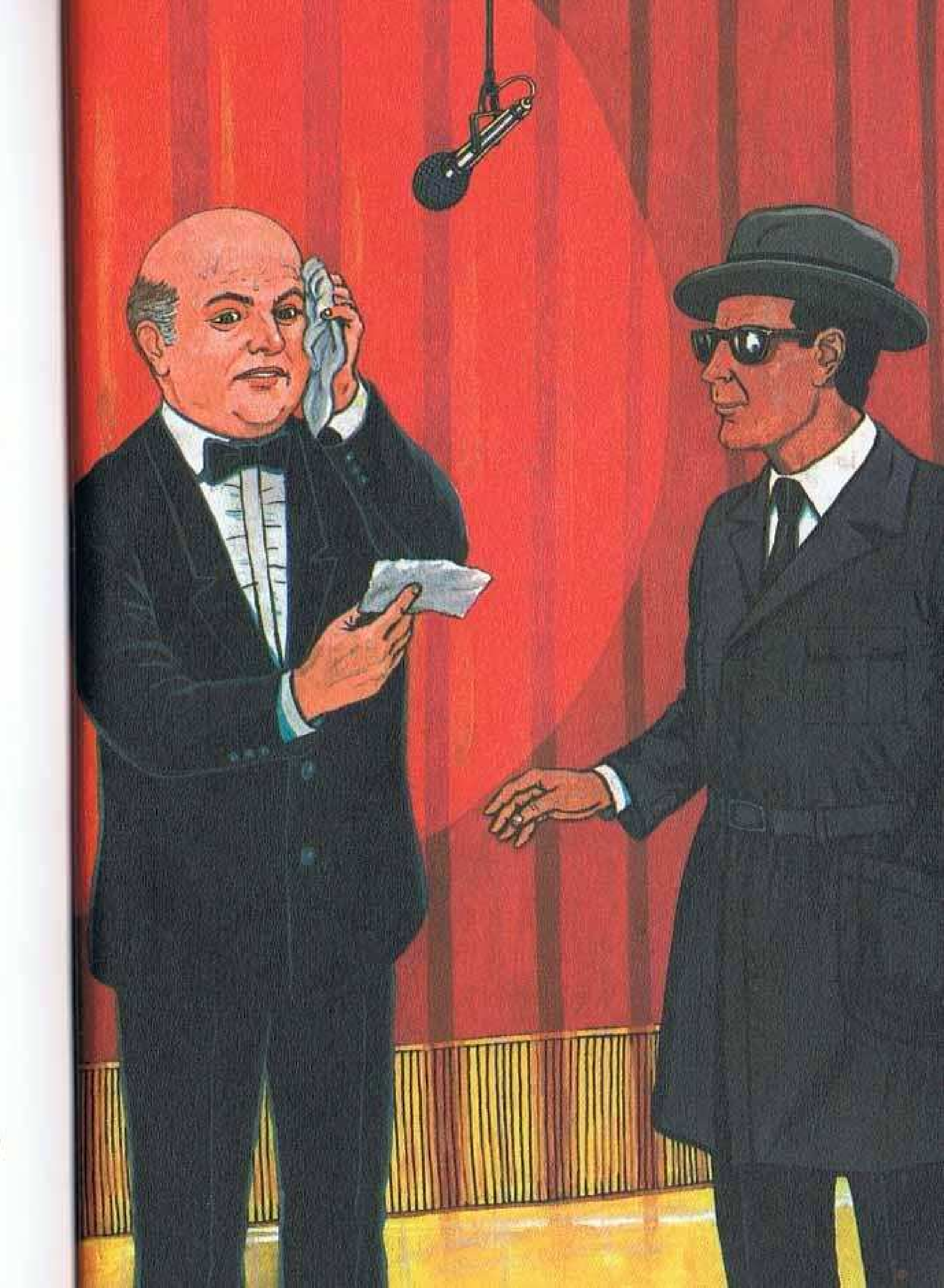
« لا أَحْتاجُ إلى وَرَقٍ ، وَلا أُريدُ قَلَماً ، لَقَدْ كَتَبْتُ هُنا رَقْماً طَويلاً جِدًّا ، لَعَلَّ البروفيسُّور يَسْتَطيعُ تَذَكُّرَهُ . » وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قُصاصَةَ وَرَقٍ قَذِرَةً .

نَظَرَ البروفيسُّور إلى الرَّجُلِ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى قُصاصَةِ الوَرَقِ ، وَارْتَعَشَتْ يَداهُ ، وَتَمَلَّكَهُ خَوْفٌ مُفاجِئٌ . وَظَنَّ أَنَّ ذلِكَ سَبَبُهُ حَرارَةُ الجَوِّ بِالدّاخِلِ ، فَأَخْرَجَ مِنْديلَهُ مِنْ جَيْبِهِ ، وَتَناوَلَ الرَّجُلُ قُصاصَةَ الوَرَقِ مِنْ يَدِ البروفيسُّور وَجَلَسَ بِسُرْعَةٍ ، بَيْنَما انْتَظَرَ المُشاهِدونَ .

سَأَلَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « ما هُوَ الرَّقْمُ ؟ »

تَساءَلَ البروفيسُّور بِبُطْءٍ : « الرَّقْمُ ؟ آهِ ... نَعَمْ ... إنَّني ... »

سَأَلَهُ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُعيدَ عَلَيْنا ذِكْرَ الرَّقْمِ يا بروفيسُّور ؟ »



قالَ البروفيسُّور بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ : « الرَّقْمُ هُوَ ... لا أَسْتَطيعُ أنْ أذْكُرَهُ ... »

صاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « هَلْ يُمْكِنُ أنْ تُعيدَ عَلَيْنا ذِكْرَ الرَّقْمِ يا بروفيسُّور ؟ »

بَدَأَ البروفِيسُّور يَقولُ بِبُطْءٍ شَديدٍ : « ٤-٩-٦-٧ ... »

وَفَجْأَةً دَوّى صَوْتُ طَلْقٍ نارِيٍّ ، وَسَقَطَ البروفيسُّور ماسْتَرْمايِنْد فَوْقَ خَشَبَةِ المَسْرَحِ ، وَانْدَفَعَ الرَّجُلُ ذو النَّظّارَةِ الدّاكِنَةِ يَجْري خارِجَ المَسْرَحِ ، وَصاحَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « بِسُرْعَةٍ ! أَمْسِكوهُ ! »

تَصايَحَ النّاسُ وَتَدافَعوا ، وَأَخَذوا يَجْرونَ خارِجَ المَسْرَحِ . وَصَرَخَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ قائِلاً : « اِسْتَدْعوا رِجالَ الشُّرْطَةِ ! أ لا يوجَدُ طَبيبٌ بَيْنَ المُشاهِدينَ ؟ »

عِنْدَئِذٍ قَفَزَ رَجُلٌ فَوْقَ خَشَبَةِ المَسْرَحِ قائِلاً : « أنا طَبيبٌ . ما الَّذي حَدَثَ ؟ »

أجابَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « لا أدْري ! لَقَدْ أطْلَقَ ذلِكَ

الرَّجُلُ ذو النَّظّارَةِ الدّاكِنَةِ النّارَ عَلَيْهِ . أ لَمْ تَسْمَعْ دَوِيَّ الطَّلْقِ النّارِيِّ ؟! »

قالَ الرَّجُلُ : « لَقَدْ سَمِعْتُهُ بِالطَّبْعِ . وَلكِنْ لِماذا أَطْلَقَ عَلَيْهِ النّارَ ؟ يَنْبَغي أنْ أُلْقِيَ الآنَ نَظْرَةً عَلى البروفِيسُّور ، فَقَدْ يَكونُ في وُسْعي مُساعَدَتُهُ . »

وَضَعَ الطَّبيبُ يَدَهُ عَلى رَأْسِ البروفيسُّور ، ثُمَّ نَظَرَ في عَيْنَيْهِ بِتَمَعُّنٍ .

سَأَلَهُ مُقَدِّمُ فِقْراتِ البَرْنامَجِ : « أ هُوَ بِخَيْرٍ ؟ »

أجابَ الطَّبيبُ : « يُؤْسِفُني أنَّهُ ماتَ ! »

الفَصْلُ الثّاني

جُون كارسْتيرز العَميلُ السِّرِّيُّ

سارَ جُون كارسْتيرْز ، العَميلُ السِّرِّيُّ ، مُتمَهِّلاً في الشّارِعِ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ لِلْمَرَّةِ العِشْرينَ وَرَفَعَ بَصَرَهُ ناحِيَةَ السَّماءِ . كانَتِ السَّماءُ تَبْدو زَرْقاءَ فَوْقَ المَباني الرَّمادِيَّةِ ، وَكانَتِ الشَّمْسُ مُشْرِقَةً . وَابْتَسَمَ كارسْتيرْز لِنَفْسِهِ ، فَقَدْ شَعَرَ بِالفَرَحِ يَغْمُرُهُ لِعَوْدَتِهِ إلى لَنْدَن بَعْدَ سِتِّ سَنَواتٍ قَضاها خارِجَ البِلادِ . راحَ يَنْظُرُ إلى النّاسِ في الشَّوارِعِ ، وَإلى سَيّاراتِ الأوتوبيس الحَمْراءِ الضَّخْمَةِ ، وَإلى واجِهاتِ العَرْضِ في المَتاجِرِ . وَبَدَتْ لَهُ لَنْدَن كَما هِيَ لَمْ تَتَغَيَّرْ ، أمّا هُوَ فَشَعَرَ بِأنَّهُ كَالغَريبِ فيها .

سارَ كارسْتيرْز فَوْقَ جِسْرِ وُوتَرْلو ، وَألْقى بِبَصَرِهِ فَوْقَ النَّهْرِ ، وَكانَ يَتَألَّقُ تَحْتَ أشِعَّةِ شَمْسِ الصَّباحِ ، وَاسْتَطاعَ أنْ يَرى القَوارِبَ

تَحْتَ الجِسْرِ وَبَعْضَ المَباني المَألوفَةِ عَلى الجانِبِ الآخَرِ مِثْلِ ساعَةِ بيغ بِن الشَّهيرَةِ وَمَباني البَرْلَمان . كانَ مَرْآها مَألوفاً لِلْغايَةِ وَغَريباً في الوَقْتِ نَفْسِهِ .

كانَ كارسْتيرْز في طَريقِهِ إلى المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ لِعَمَلِهِ ، حَيْثُ كانَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ في انْتِظارِهِ السّاعَةَ الحادِيَةَ عَشْرَةَ ، عَلى حينِ كانَتِ السّاعَةُ لا تَزالُ التّاسِعَةَ . وَفَكَّرَ أنْ يَجْلِسَ في مَيْدانٍ عامٍّ وَيَقْرَأَ الصَّحيفَةَ ، وَرَأى أنَّ هذا أفْضَلُ شَيْءٍ يَفْعَلُهُ في مِثْلِ هذا الصَّباحِ .

رَأى كارسْتيرْز ، عَلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ النَّهْرِ ، أحَدَ باعَةِ الصُّحُفِ يَصيحُ : « جَريمَةُ المَسْرَحِ ! اقْرَأ كُلَّ شَيْءٍ عَنْها ! جَرائِدُ! جَرائِدُ !»

سَألَ بائِعُ الصُّحُفِ كارسْتيرْز عِنْدَما اقْتَرَبَ مِنْهُ وَتَوَقَّفَ : « أتُريدُ صَحيفَةً ، يا سَيِّدي ؟»

أجابَهُ وَهُوَ يَمُدُّ لَهُ يَدَهُ بِالنُّقودِ : « أجَلْ ، إذا سَمَحْتَ .»

لَمْ يَنْظُرْ كارسْتيرْز إلى الصَّحيفَةِ ، وَإنَّما وَضَعَها تَحْتَ إبْطِهِ ، وَسارَ مُتَّجِهاً ناحِيَةَ مَيْدانِ لِيسْتَر ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « إنَّ مَيْدانَ لِيسْتَر هادِئٌ عادَةً ، وَيُمْكِنُني أنْ أجْلِسَ هُناكَ ساعَةً أقْرَأُ خِلالَها الصَّحيفَةَ ،

وبعدَئذٍ أتوجَّهُ إلى المقرِّ الرَّئيسيِّ وأقابِلُ مُديرَ العَمليّاتِ .»

كانَ مَيْدانُ ليسْتَر هادِئًا تَماماً كَما تَوقَّعَ كارسْتيرز . كانَتْ ثَمَّةَ سَيِّدَةٌ طاعِنَةٌ في السِّنِّ تُطْعِمُ بَعْضَ الطُّيورِ ، عَلى حينَ جَلَسَ رَجُلانِ مُسِنّانِ يَتَحَدَّثانِ بِهُدوءٍ فَوْقَ أَحَدِ المَقاعِدِ ، وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ آخَرونَ في المَيْدانِ سِواهُمْ .

وَقَفَ كارسْتيرز يَرْقُبُ المَرْأَةَ العَجوزَ بُرْهَةً ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّحيفَةَ فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلى كَلِمَتَيْ « جَريمَةُ المَسْرَحِ » مَكْتوبَتَيْنِ بِحُروفٍ سَوْداءَ كَبيرَةٍ أَعْلى الصَّفْحَةِ الأولى ، وَبَدَأَ يَقْرَأُ القِصَّةَ :

« وَقَعَتْ لَيْلَةَ أَمْسِ جَريمَةُ قَتْلٍ بَشِعَةٌ في مَسْرَحٍ لَنْدن ، فَقَدْ أَطْلَقَ رَجُلٌ النّارَ عَلى البروفِيسُّور ماسْتِرْمايْند ، أُسْتاذِ الأَلْعابِ السِّحْرِيَّةِ ، فَأَرْداهُ قَتيلاً . وَكانَ البروفِيسُّور يُؤَدّي لُعْبَةَ الذّاكِرَةِ ، وَهِيَ لُعْبَةٌ صَعْبَةٌ ، عِنْدَما صَعِدَ رَجُلٌ غَريبٌ إلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ ، وَأَعْطى البروفِيسُّور قُصاصَةَ وَرَقٍ مَكْتوباً عَلَيْها رَقْمٌ طَويلٌ ، ثُمَّ عادَ وَجَلَسَ مَكانَهُ ، وَكانَتِ الأَعْدادُ الأَرْبَعَةُ الأولى مِنَ الرَّقْمِ هِيَ : ٤٩٦٧ .

« عِنْدَما حاوَلَ البروفِيسُّور ماسْتِرْمايْند تَذَكُّرَ الرَّقْمِ المَكْتوبِ عَلى قُصاصَةِ الوَرَقِ ، أَطْلَقَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ الغَريبُ النّارَ ، وَلاذَ بَعْدَ ذَلِكَ

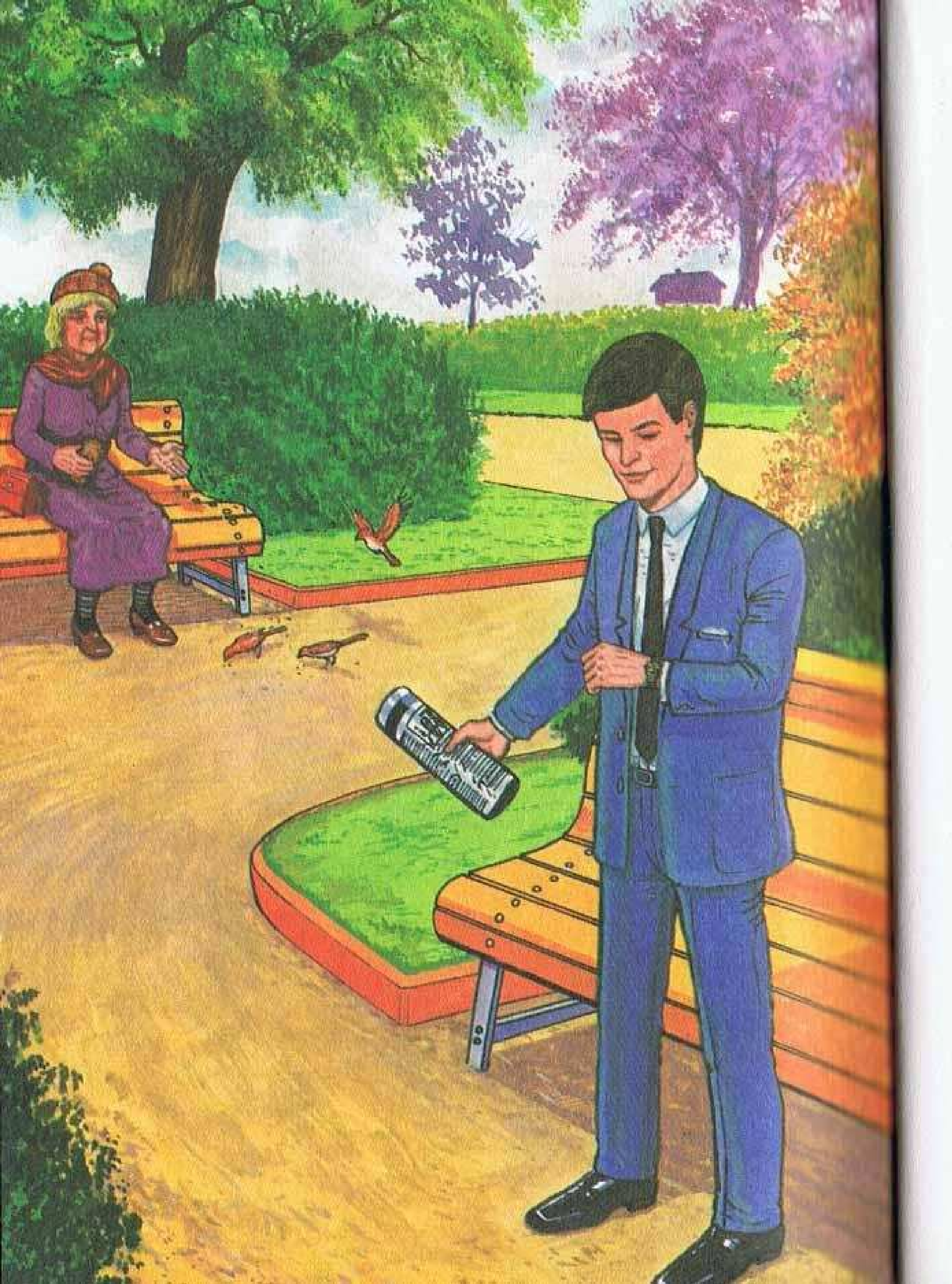
بِالفِرارِ مِنَ المَسْرَحِ ، وَكانَ يَرْتَدي قُبَّعَةً رَمادِيَّةً ، وَمِعْطَفاً أَسْوَدَ ، وَنَظّارَةً داكِنَةً . وَيَقومُ رِجالُ الشُّرْطَةِ بِالبَحْثِ عَنْهُ ، وَلَمْ يَعْثُروا عَلَيْهِ بَعْدُ ، وَإِنْ كانوا يَعْتَقِدونَ أَنَّهُ لا يَزالُ في لَنْدَن .

« إِنَّ اسْمَ بروفِيسُّور ماسْتِرْمايْند الحَقيقِيَّ هُوَ تُوم سميث ، وَقَدْ عاشَ وَحيداً في هامْپِسْتيد شَمالَ لَنْدَن . وَكانَ مُقَدِّمُ فِقْراتِ بَرْنامَجِهِ عَلى خَشَبَةِ المَسْرَحِ السَّيِّدَ فرِدْ هايِز ، وَقَدْ عَلَّقَ مِسْتر هايِز عَلى الحادِثِ بِقَوْلِهِ : « إِنَّهُ أَمْرٌ مُحْزِنٌ لِلْغايَةِ ! وَقَدْ كُنْتُ أَنا وَ تُوم صَديقَيْنِ حَميمَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْداءٌ قَطُّ ، بَلْ عاشَ حَياةً هادِئَةً ، وَقَدْ عَمِلْنا مَعاً عامَيْنِ ، وَكانَتْ لَهُ في الواقِعِ ذاكِرَةٌ حَديدِيَّةٌ مُدْهِشَةٌ ... سَوْفَ أَفْتَقِدُهُ كَثيراً .»

قالَ كارسْتيرز يُحَدِّثُ نَفْسَهُ : « لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْداءٌ قَطُّ ! كَمْ أَوَدُّ أَنْ أُصَدِّقَ هذا .» ثُمَّ قَلَبَ الصَّفْحَةَ قائِلاً : « آهٍ ، هذا أَفْضَلُ . ها هُنا بَعْضُ الأَخْبارِ الجادَّةِ حَقًّا :

١٠٠٠ حاسب إلكتروني متوقف عن العمل

« أَلْفُ حاسِبٍ إِلِكْترونِيٍّ مُتَوَقِّفٌ عَنِ العَمَلِ في بريطانْيا العُظْمى . وَالحاسِباتُ الإِلِكْترونِيَّةُ مُتَوَقِّفَةٌ الآنَ عَنِ العَمَلِ في جَميعِ



أَنْحاءِ العالَمِ ، وَلا يَدْري العُلَماءُ السَّبَبَ في ذلِكَ ! وَيَقولونَ إِنَّ الحاسِباتِ الإِلكْترونِيَّةَ لا تَتَعَطَّلُ ، وَلَيْسَ ثَمَّةَ عَيْبٌ فيها ، وَلكِنَّها لا تَعْمَلُ . إِنَّ العُلَماءَ لا يَسْتَطيعونَ تَفْسيرَ ذلِكَ !

« وَفي الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْريكِيَّةِ عَشْرَةُ آلافِ حاسِبٍ إِلكْترونِيٍّ مُتَوَقِّفَةٌ عَنِ العَمَلِ الآنَ ، وَحَوالى ثَمانِيَةِ آلافٍ مُتَوَقِّفَةٍ عَنِ العَمَلِ في الاتِّحادِ السوفْييتِيِّ . وَيَبْلُغُ عَدَدُ الحاسِباتِ الإِلكْترونِيَّةِ المُتَوَقِّفَةِ الآنَ عَنِ العَمَلِ في العالَمِ حَوالى ٢٥٠٠٠ حاسِبٍ .

« وَيَقولُ مُديرُ الإِدارَةِ القَوْمِيَّةِ لِلطَّيَرانِ وَالفَضاءِ : « إِنَّها مُشْكِلَةٌ خَطيرَةٌ بِصورَةٍ مُخيفَةٍ ، وَإِذا اسْتَمَرَّتْ فَإِنَّ بَرْنامَجَنا عَنِ الفَضاءِ سَيَتَوَقَّفُ ، كَما سَيَتَوَقَّفُ أَيْضًا بَرْنامَجُ الفَضاءِ في الاتِّحادِ السوفْييتِيِّ . إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَعْمَلَ بِدونِ حاسِباتٍ إِلكْترونِيَّةٍ ، وَيَنْبَغي عَلى صانِعي هذِهِ الحاسِباتِ أَنْ يَجِدوا حَلًّا لِهذِهِ المُشْكِلَةِ - عَلَيْهِمْ أَنْ يَجِدوا حَلًّا عَلى الفَوْرِ ! »

رَأى كارسْتيرْز أَنَّ هذا أَمْرٌ غَريبٌ لِلْغايَةِ . ثُمَّ نَظَرَ إِلى ساعَتِهِ ، وَكانَتْ تُشيرُ إِلى العاشِرَةِ وَالنِّصْفِ وَخَمْسِ دَقائِقَ ، فَغادَرَ المَيْدانَ مُتَّجِهًا إِلى المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ ، وَكانَتِ السَّيِّدَةُ الطّاعِنَةُ في السِّنِّ تَرْقُبُهُ وَهِيَ تُطْعِمُ الطُّيورَ في المَيْدانِ .

سارَ كارسْتِيرز حَوالى عِشْرينَ دَقيقَةً ، وَعِنْدَئِذٍ وَصَلَ إلى مَبْنًى رَماديٍّ شاهِقٍ وَسَطَ لَنْدَن . وَدَقَّ الجَرَسَ وَانْتَظَرَ ، وَفَتَحَ رَجُلٌ عَجوزٌ أشْيَبُ البابَ الثَّقيلَ قائِلاً : « آهِ ، ها هُوَ ذا أَنْتَ يا سَيِّدي ! إنَّ مُديرَ العَمَلِيّاتِ يَنْتَظِرُ مَجيئَكَ ، وَهُوَ في غُرْفَتِهِ بِالطّابَقِ العُلْوِيِّ يا سَيِّدي ، وَيُمْكِنُكَ أنْ تَذْهَبَ إلَيْهِ عَلى الفَوْرِ . »

شَكَرَ كارسْتيرز الرَّجُلَ ، وَصَعِدَ إلى الطّابَقِ العُلْوِيِّ ، وَكانَ يُفَكِّرُ : ما الَّذي يُريدُهُ مُديرُ العَمَلِيّاتِ هذِهِ المَرَّةَ ؟ كَمْ أَوَدُّ البَقاءَ في إنْجِلْترا ، وَلا أُريدُ الذَّهابَ إلى ما وَراءَ البِحارِ ! أُريدُ إجازَةً مُمْتِعَةً طَويلَةً في دِيڤون . فُنْدُقٌ هادِئٌ ، البَحْرُ ...

نَظَرَ كارسْتيرز إلى الأَرْقامِ المُثَبَّتَةِ عَلى الأَبْوابِ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ثُمَّ وَصَلَ إلى بابٍ بِدونِ رَقْمٍ ، وَلكِنْ عَلَيْهِ حَرْفانِ هُما : « م ع » ، فَطَرَقَهُ بِرِقَّةٍ ، فَدَعاهُ صَوْتٌ إلى الدُّخولِ فَدَخَلَ .

الفَصْلُ الثّالِثُ

عَمَلِيَّةُ ماسْتَرْمايْند

لَمْ يَرْفَعْ مُديرُ العَمَلِيّاتِ ناظِرَيْهِ عِنْدَما دَخَلَ كارسْتِيرز الغُرْفَةَ ، وَإنَّما نَظَرَ إلى ساعَتِهِ قائِلاً : « جِئْتَ يا جُون في مَوْعِدِكَ بِالضَّبْطِ . إنَّها الآنَ الحادِيَةَ عَشْرَةَ تَماماً . لَقَدْ كُنْتُ أَتَرَقَّبُ مَجيئَكَ . »

سَأَلَهُ كارسْتيرز : « هَلْ تَسْمَحُ لي بِالجُلوسِ يا مُديرَ العَمَلِيّاتِ ؟ »

أَجابَهُ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « تَفَضَّلْ إذا كُنْتَ تَرْغَبُ في الجُلوسِ . كَيْفَ تَسيرُ أَحْوالُكَ ؟ »

رَدَّ كارسْتيرز قائِلاً : « إنَّها رائِعَةٌ يا مُديرَ العَمَلِيّاتِ . رائِعَةٌ حَقّاً ! وَأَنا سَعيدٌ أَنْ أَكونَ في إنْجِلْترا مَرَّةً أُخْرى ؛ فَبَعْدَ سِتِّ سَنَواتٍ خارِجَ البِلادِ ، أَشْعُرُ بِحاجَتي إلى إجازَةٍ مُمْتِعَةٍ طَويلَةٍ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّني

سَأقْضي بِضْعَةَ أسابيعَ في لَنْدَن ، وَقَدْ أذْهَبُ بَعْدَئِذٍ إلى الرِّيفِ ، وَأفكِّرُ في الذَّهابِ إلى دِيڤُون ؛ إذْ إنَّ فِكْرَةَ النُّزولِ في فُنْدُقٍ هادِئٍ في دِيڤُون تَروقُني تَماماً .»

سَألَهُ مُديرُ العَمَليّاتِ : « إذاً فَأنْتَ تَعْتَزِمُ تَرْكَ الخِدْمَةِ ؟»

أجابَهُ كارسْتِيرْز قائِلاً : « أنا أعْتَزِمُ تَرْكَ الخِدْمَةِ يا مُديرَ العَمَليّاتِ ؟! إنَّني لا أفْهَمُ !»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « حَسَنٌ ، لَعَلَّ شاباً مِثْلَكَ يَوَدُّ أنْ يَعيشَ في هُدوءٍ ، وَيَتَزَوَّجَ فَتاةً جَميلَةً ، وَيُكَوِّنَ أُسْرَةً ...»

ضَحِكَ كارسْتِيرْز قائِلاً : « أتَزَوَّجُ ؟ أنا ؟ لَسْتُ في عَجَلَةٍ مِنْ أمْري ، يا مُديرَ العَمَليّاتِ .»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « رائِعٌ !» ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إلى كارسْتِيرْز وَابْتَسَمَ قائِلاً : « أُريدُكَ أنْ تُسافِرَ إلى خارِجِ البِلادِ غَداً .»

صَمَتَ كارسْتِيرْز لَحْظَةً ثُمَّ قالَ : « أوافِقُ يا مُديرَ العَمَليّاتِ ، وَسَوْفَ أكونُ مُسْتَعِدًّا لِلرَّحيلِ غَداً .»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « رائِعٌ ! إنَّني مَسْرورٌ أنَّكَ قَبِلْتَ الفِكْرَةَ .»

صاحَ كارسْتِيرْز قائِلاً : « أنا لَمْ أقُلْ هذا . إنَّما أقْصِدُ بِضْعَةَ أسابيعَ في لَنْدن ، وَفُنْدُقاً هادِئاً في دِيڤُون – فَتِلْكَ هِيَ الفِكْرَةُ البَديعَةُ !»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « اِنْسَ هذا المَوْضوعَ الآنَ ، فَلَيْسَ لَدَيْنا وَقْتٌ نُضَيِّعُهُ . سَوْفَ أُخْبِرُكَ بِخُطَطِنا . اُنْظُرْ هُنا في هَذِهِ الخَريطَةِ ؛ سَوْفَ تُسافِرُ غَداً بِإحْدى الطّائِراتِ الَّتي تُقْلِعُ مِنْ مَطارِ لَنْدَن في السّاعَةِ الثّامِنَةِ مُتَّجِهَةً إلى كُورْفو ، وَسَوْفَ تَصِلُها في الحادِيَةَ عَشْرَةَ وَالرُّبْعِ ، وَسَتَكونُ في اسْتِقْبالِكَ سَيّارَةٌ في مَطارِ كُورْفو ، فَرِجالُنا يَنْتَظِرونَكَ هُناكَ . وَمِنْ كُورْفو سَتُسافِرُ بِغَوّاصَةٍ إلى هَذِهِ الجَزيرَةِ الصَّغيرَةِ في بَحْرِ إيجه ، وَاسْمُها دُوريفُوروس ، وَسَوْفَ تَصِلُ الغَوّاصَةُ بِالقُرْبِ مِنَ الجَزيرَةِ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، وَسَتَرْتَدي مَلابِسَ أحَدِ رِجالِ الضَّفادِعِ البَشَرِيَّةِ ، وَتَسْبَحُ مَسافَةً تَقْرُبُ مِنَ الكيلومِتْرَيْنِ حَتّى الجَزيرَةِ .»

صاحَ كارسْتِيرْز مُتَسائِلاً : « أنا ؟ أسْبَحُ في مَلابِسِ رَجُلٍ مِنْ رِجالِ الضَّفادِعِ البَشَرِيَّةِ ؟!»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « إلَيْكَ الخُطَّةَ يا جُون ! وَها هُوَ ذا جَوازُ سَفَرٍ بِاسْمِكَ الجَديدِ : آلان سِمْپسون ، وَمَذْكورٌ في جَوازِ سَفَرِكَ أنَّكَ

تَعْمَلُ مُدَرِّساً ، وَهاكَ بَعْضَ النُّقودِ .»

سَأَلَ كارِسْتيرز : « ما الَّذي يَنْبَغي عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَهُ عَلى الجَزيرَةِ ؟»

أَجابَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « إِنَّني في الواقِعِ لا أَدْري يا جُون ! فَثَمَّةَ أَشْياءُ في غايَةِ الغَرابَةِ تَحْدُثُ عَلى هٰذِهِ الجَزيرَةِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَقِفَ عَلى حَقيقَتِها . هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً عَنْ هٰذِهِ الجَزيرَةِ ؟»

أَجابَ كارِسْتيرز : « أَجَلْ إِلى حَدٍّ كَبيرٍ . إِنَّني أَعْرِفُ أَنَّ الأَمْريكِيِّينَ اشْتَرَوها ، وَبَنَوْا عَلَيْها أَضْخَمَ حاسِبٍ إِلِكْتِرونِيٍّ في العالَمِ .»

قالَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « إِنَّكَ تَعْرِفُ ما فيهِ الكِفايَةُ يا جُون ؛ فَقَدْ بَنى الأَمْريكِيّونَ هٰذا الحاسِبَ الإِلِكْتِرونِيَّ مُنْذُ سَنَتَيْنِ ، وَأَطْلَقوا عَلَيْهِ اسْمَ ن.ب.ب ، وَهٰذِهِ الأَحْرُفُ الثَّلاثَةُ اخْتِصارٌ لِعِبارَةٍ بِالإِنْجِليزِيَّةِ تَعْني : «« نَقْلَ البَياناتِ إِلى ما وَراءَ البِحارِ »» .»

« تَقولُ نَقْلَ البَياناتِ إِلى ما وَراءَ البِحارِ ؟ أَنا لا أَفْهَمُ !»

قالَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « وَأَنا لا أَفْهَمُ أَيْضاً يا جُون ، وَلٰكِنَّني أَعْتَقِدُ أَنَّ هٰذا الحاسِبَ الإِلِكْتِرونِيَّ الضَّخْمَ يُرْسِلُ مَعْلوماتٍ إِلى

حاسِباتٍ إِلِكْتِرونِيَّةٍ أُخْرى في جَميعِ أَرْجاءِ العالَمِ ؛ فَهُوَ يُرْسِلُ المَعْلوماتِ إِلى ما وَراءَ البِحارِ ، وَلِهٰذا أَسْمَوْهُ ن.ب.ب ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنْ جَميعِ الحاسِباتِ الإِلِكْتِرونِيَّةِ الأُخْرى ، فَلا يَحْتاجُ إِلى بَرْنامَجٍ خاصٍّ ، وَيُمْكِنُهُ إِرْسالُ مَعْلوماتٍ بِالإِنْجِليزِيَّةِ ، بَيْنَما تَحْتاجُ كُلُّ الحاسِباتِ الإِلِكْتِرونِيَّةِ في العالَمِ إِلى بَرامِجَ خاصَّةٍ ، وَلٰكِنَّ هٰذا الحاسِبَ لا يَحْتاجُ ، إِنَّهُ يَعْمَلُ بِالتَّشْغيلِ الذّاتِيِّ . وَاسْمُ الشَّخْصِ الأَمْريكِيِّ المَسْئولِ عَنْ «« جَزيرَةِ دُوريفُوروس »» هُوَ رُودُولْف ب . هارْدْبيكَر .»

سَأَلَ كارِسْتيرز مُديرَ العَمَلِيّاتِ وَهُوَ يَبْسُطُ أَمامَهُ الصَّحيفَةَ : « هَلِ اطَّلَعْتَ عَلى هٰذا ، يا مُديرَ العَمَلِيّاتِ : أَلْفُ حاسِبٍ



إلكترونيٌّ مُتَوَقِّفٌ عَنِ العَمَلِ ؟»

أجابَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « أجَلْ ، لَقَدِ اطَّلَعْتُ على هذا النَّبأ ؛ فَثَمَّةَ ما يَقْرُبُ مِنْ ٢٥٠٠٠ حاسِبٍ إلكترونيٍّ في العالَمِ مُتَوَقِّفَةً عَنِ العَمَلِ ، وَهذِهِ مُشْكِلَةٌ خَطيرَةٌ لِلْغايَةِ ! وَإذا اسْتَمَرَّتْ فَسَوْفَ يَتَوَقَّفُ بَرْنامَجُ الفَضاءِ الخاصُّ بِالإدارَةِ القَوْمِيَّةِ لِلطَّيَرانِ وَالفَضاءِ .»

« هَلْ تَعْتَقِدُ أنَّ الحاسِبَ الإلِكْترونيَّ ن.ب.ب لَهُ صِلَةٌ بِهذا ؟»

« لا أعْلَمُ يا جُون ، وَأُريدُ مِنْكَ أنْ تَكْتَشِفَ ذَلِكَ .»

« هَلِ الحاسِبُ الإلِكْترونيُّ ن.ب.ب مُتَوَقِّفٌ عَنِ العَمَلِ ؟»

« لَقَدْ سَأَلْنا الأمْريكِيِّينَ ، وَأجابوا بِأنَّ الحاسِبَ الإلِكْترونيَّ يَعْمَلُ بِصورَةٍ مُمْتازَةٍ . وَلَنْ يَسْمَحوا لأيِّ فَرْدٍ بِالنُّزولِ عَلى الجَزيرَةِ .»

« ماذا تَعْرِفُ عَنْ هارْدْبيكَر ؟»

« لِلأسَفِ لا شَيْءَ ، يا جُون . سَوْفَ تَكونُ عَمَلِيَّةً صَعْبَةً .»

لاذَ كارسْتيرْز بِالصَّمْتِ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى صَحيفَتِهِ مَرَّةً أُخْرى ، وَسَألَ : « هَلِ اطَّلَعْتَ عَلى هذِهِ القِصَّةِ عَنْ بروفيسّور ماسْتَرْمايْنْد ؟ لَقَدِ

اغْتالَهُ رَجُلٌ في أحَدِ مَسارِحِ لَنْدَن لَيْلَةَ أمْسِ .»

« لَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلى القِصَّةِ ، يا جُون . وَأعْرِفُ شَيْئًا عَنْ هذا الرَّجُلِ ، فَلَمْ يَكُنِ اسْمُهُ ماسْتَرْمايْنْد وَإنَّما تُوم سميث ، وَقَدْ جاءَ إلى مَكْتَبِنا مُنْذُ يَوْمَيْنِ وَأعْطانا هذِهِ .»

أخْرَجَ مُديرُ العَمَليّاتِ قُصاصَةً مِنَ الوَرَقِ مِنْ جَيْبِهِ ، وَناوَلَها لِكارسْتيرز الّذي نَظَرَ إلَيْها ، وَكانَ مُدَوَّنًا عَلَيْها أحْرُفٌ قَليلَةٌ وَرَقْمٌ طَويلٌ قَرَأها كارسْتيرْز :

« ن.ت.ش ٤٩٦٧٥٤٣٢٨٧٠٤٣٧٨٩٠٧٦٥٤٣ .»

وَطَلَبَ مُديرُ العَمَليّاتِ مِنْ كارسْتيرْز أنْ يَحْفَظَها ، وَلكِنَّ الأخيرَ ضَحِكَ قائِلاً : « إنَّني لَسْتُ البروفيسّور ماسْتَرْمايْنْد !» فَقالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « أعْلَمُ أنَّكَ لَسْتَ مِثْلَهُ ، يا جُون ، وَلكِنَّني أُريدُكَ أنْ تُؤَدِّيَ لُعْبَةَ الذّاكِرَةِ الهائِلَةِ .»

« لكِنْ لِماذا يَتَعَيَّنُ عَلَيَّ أنْ أتَذَكَّرَ هذا الرَّقْمَ الطَّويلَ ؟»

« لا أعْلَمُ ، يا جُون ؛ فَرُبَّما يَكونُ مُهِمًّا ، وَرُبَّما تَحْتاجُ إلَيْهِ عَلى جَزيرَةِ دُوريفُورُوس ؛ فاحْفَظِ الرَّقْمَ جَيِّدًا ، ثُمَّ أحْرِقْ قُصاصَةَ

الورَقِ .»

ألْقى كارسْتِيرز نَظْرَةً أخرى على الرَّقْمِ مُحدِّثًا نَفْسَهُ : « إنَّ الأعْدادَ الأرْبَعَةَ الأولى مألوفةٌ ، وَهِيَ مَذْكورَةٌ في الصَّحيفَةِ .»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « أعْرِفُ هذا . إنَّها مَسْألَةٌ غَريبَةٌ ، أ لَيْس كَذَلِكَ ؟ وَفي رَأيي أنْ نُسَمِّيَ هذِهِ العَمَليَّةَ باسْمِ « عَمَليَّة ماسْتِرْمايند » . إنَّني الآنَ مَشْغولٌ ، وَأنْتَ أيْضاً سَتَكونُ مَشْغولاً .»
وَنَهَضَ وَصافَحَ كارسْتِيرز قائِلاً : « إلى اللِّقاءِ ، يا جُون ، وَأتمَنّى لَكَ حَظًّا سَعيداً .»

الفَصْلُ الرّابعُ

دُوريفُورُوس

قالَ قائِدُ الغَوّاصَةِ مُخاطِباً كارسْتِيرز : « السّاعَةُ الآنَ تُشيرُ إلى الثّانِيَةَ عَشْرَةَ إلّا رُبْعاً تَماماً ، يا سَيِّدي . أرْجو أنْ تَرْتَدِيَ الآنَ مَلابِسَ الغَوْصِ الخاصَّةَ بِرِجالِ الضَّفادِعِ البَشَرِيَّةِ ، وَسَوْفَ تَقِفُ الغَوّاصَةُ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ عَلى بُعْدِ ميلٍ واحِدٍ مِنْ جَزيرَةِ دُوريفُوروس .»
ثُمَّ بَسَطَ أمامَ كارسْتِيرز خَريطَةً لِلْجَزيرَةِ قائِلاً : « سَوْفَ نَقِفُ هُنا يا سَيِّدي ، وَسَوْفَ يَكونُ في مَقْدورِكَ أنْ تَسْبَحَ في هذا الخَليجِ الرَّمْلِيِّ .»

قالَ كارسْتِيرْز وَهُوَ يَرْتَدي مَلابِسَ الغَوْصِ المَطّاطِيَّةَ : « أشْكُرُكَ أيُّها القائِدُ . إنَّ مَعي خَريطَةً لِلْجَزيرَةِ ، وَجَوازَ سَفَري ، وَبَعْضَ النُّقود ، وَبَعْضَ المَلابِسِ ، وَجَميعُها في هذِهِ المَلابِسِ .» وَسَرْعانَ ما



كانَ كارسْتِيرز مُسْتَعِدًا . وَفي تَمامِ السّاعَةِ الثّانِيَةَ عَشْرَةَ تَوَقَّفَتِ الغَوّاصَةُ .

قالَ قائِدُ الغَوّاصَةِ مُصافِحًا كارسْتِيرز : « إلى اللِّقاءِ يا سَيِّدي ، وَأَتَمَنّى لَكَ حَظًّا سَعيدًا .»

غادَرَ كارسْتِيرز الغَوّاصَةَ ، وَسَبَحَ تَحْتَ الماءِ نَحْوَ الجَزيرَةِ . كانَ الماءُ بارِدًا ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِالبُرودَةِ ، وَكانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْبَحَ بِسُرْعَةٍ بِمَلابِسِ الغَوْصِ المَطّاطِيَّةِ . وَكانَ وَهُوَ يَسْبَحُ يُكَرِّرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ذلِكَ الرَّقْمَ الطَّويلَ :

« ن.ت.ش ٤٩٦٧٥٤٣٢٨٧٠٤٣٧٨٩٠٧٦٥٤٣ »

ثُمَّ قالَ في نَفْسِهِ : « أَعْتَقِدُ أَنَّهُ في وُسْعِي الآنَ أَنْ أَتَذَكَّرَهُ .»

بَدَأَ كارسْتِيرز يَسْبَحُ في الخَليجِ الرَّمْلِيِّ ، وَكانَتِ المِياهُ فيهِ ضَحْلَةً فَاسْتَطاعَ أَنْ يَقِفَ عَلى قَدَمَيْهِ فيها . وَظَلَّ واقِفًا بِهُدوءٍ يُحَدِّقُ في الظَّلام . وَلَمْ تَكُنْ هُناكَ أَيَّةُ أَضْواءٍ عَلى الإِطْلاقِ ، وَإِنَّما ظَلامٌ حالِكٌ . وَبَدا الأَمْرُ غَريبًا لِكارسْتِيرز أَنْ يُخَيِّمَ الظَّلامُ عَلى الجَزيرَةِ .

سارَ كارسْتِيرز في المِياهِ بِسُكونٍ ، ثُمَّ تَسَلَّقَ بَعْضَ الصُّخورِ الواقِعَةِ يَسارَ الخَليجِ ، وَجَلَسَ فَوْقَها لَحْظَةً ، ثُمَّ خَلَعَ مَلابِسَ الغَوْصِ المَطّاطِيَّةَ قائِلاً في نَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أُخْفِيَها ؛ إِذْ إِنَّني لا أَسْتَطيعُ إِحْراقَها ، لِأَنَّ رائِحَةَ المَطّاطِ سَوْفَ تَنْتَشِرُ .»

بَحَثَ كارسْتِيرز عَنْ مَكانٍ مُناسِبٍ يُخْفي فيهِ مَلابِسَ الغَوْصِ ، فَوَجَدَ فَجْوَةً بَيْنَ الصُّخورِ دَفَعَ فيها مَلابِسَ الغَوْصِ قائِلاً في نَفْسِهِ ، وَهُوَ يَأْخُذُ جَوازَ سَفَرِهِ وَالخَريطَةَ وَالنُّقودَ : « سَوْفَ أَحْتاجُ إِلى هذِهِ وَهذِهِ وَهذِهِ ، وَهذِهِ هِيَ مَلابِسي .»

عِنْدَئِذٍ ارْتَدى كارسْتِيرز قَميصًا وَبَنْطَلونًا داكِنَيْنِ ، وَحِذاءً مِنَ المَطّاطِ الأَسْوَدِ ، وَسارَ فَوْقَ الصُّخورِ ثُمَّ حَدَّقَ في الظَّلامِ ، وَفَجْأَةً

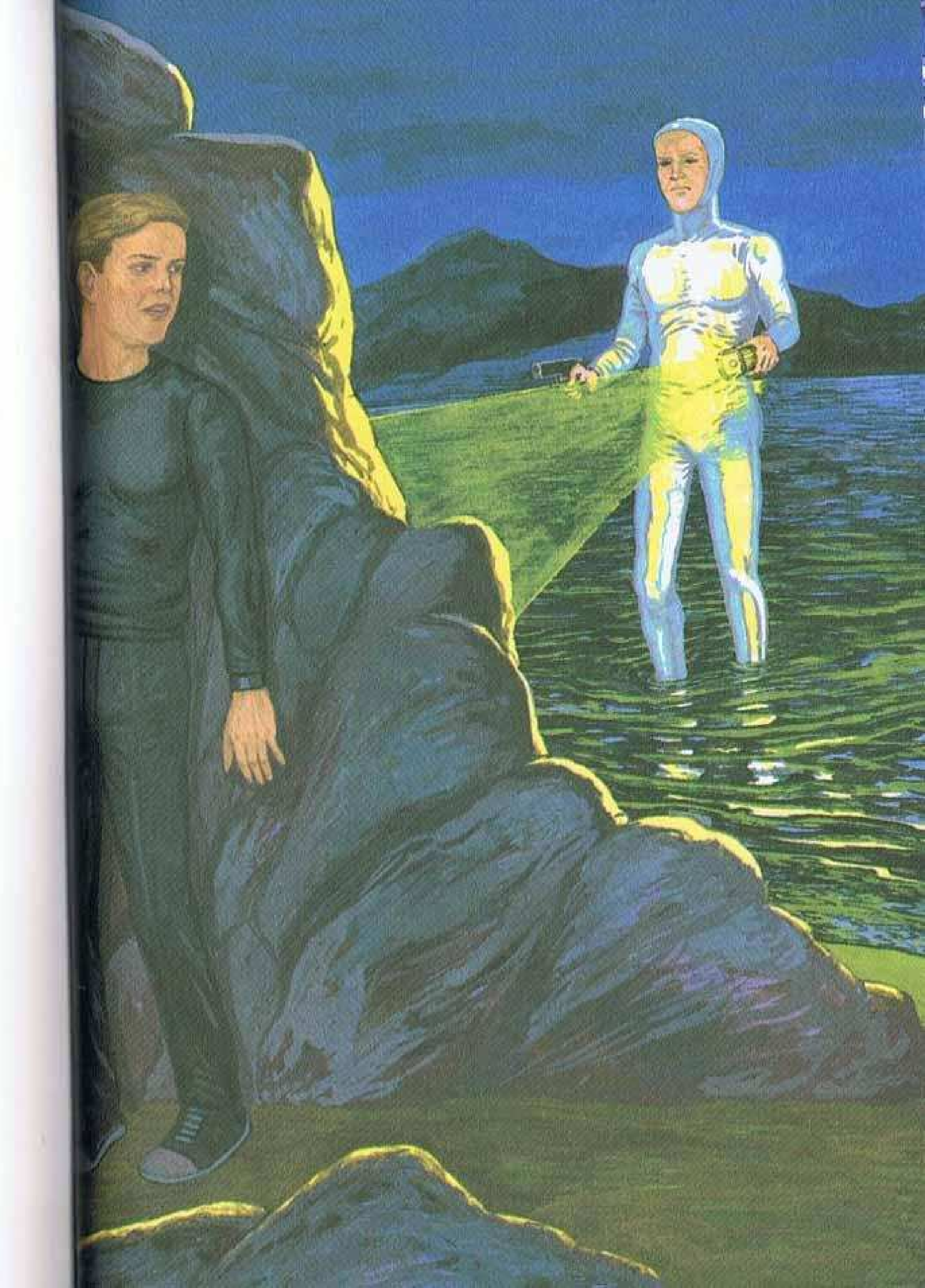
أَبْصَرَ شَبَحاً في الخَليجِ ، وَكانَ يَرْتَدي رِداءً فِضِّيًّا لامِعاً ، وَأخَذَ يَقْتَرِبُ بِبُطْءٍ ناحِيَةَ كارسْتِيرز . وَكانَ رِداؤُهُ يَلْمَعُ مِثْلَ قُشورِ السَّمَكِ .

راقَبَ كارسْتِيرْز الشَّبَحَ قائِلاً في نَفْسِهِ : « إنَّهُ يُشْبِهُ أحَدَ رِجالِ الفَضاءِ . ما هذا الَّذي يَرْتَديهِ ؟» وَ وَقَفَ ساكِناً بَيْنَما أخَذَ الشَّبَحُ يَقْتَرِبُ مِنْهُ وَيَزْدادُ اقْتِراباً ، وَكانَ يَحْمِلُ مِصْباحاً وَمُسَدَّساً ، واقْتَرَبَ مِنْ كارسْتِيرْز تَماماً ، وَلٰكِنَّهُ اسْتَدارَ فَجْأةً وَسارَ عائِداً إلى الخَليجِ .

أيْقَنَ كارسْتِيرز أنَّهُ أحَدُ الحُرّاسِ ، وَعِنْدَئِذٍ بَدَأ يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِ الصُّخورِ مُتَّجِهاً ناحِيَةَ الخَليجِ الرَّمْلِيِّ ، وَبَيْنَما هُوَ يَفْعَلُ ذٰلِكَ إذْ سَقَطَتْ صَخْرَةٌ ضَخْمَةٌ في المِياهِ ، فَأحْدَثَتْ دَوِيًّا هائِلاً ، فَأسْرَعَ كارسْتِيرْز وَقَفَزَ عَلى الرِّمالِ وَرَقَدَ بِجِوارِ الصُّخورِ .

سَمِعَ الحارِسُ ذو الرِّداءِ الفِضِّيِّ الدَّوِيَّ ، فَجَرى ناحِيَةَ كارسْتِيرز وَفي يَدِهِ مِصْباحُهُ يُسَلِّطُ ضَوْءَهُ عَلى الصُّخورِ ، وَفي اليَدِ الأُخْرى مُسَدَّسُهُ ، وَأخَذَ الحارِسُ يَقْتَرِبُ وَكارسْتِيرز يُراقِبُهُ .

وَفَجْأةً الْتَقَطَ كارسْتِيرز حَجَراً ، وَهَبَّ واقِفاً وَقَذَفَ بِهِ في البَحْرِ ، وَسَمِعَ الحارِسُ الصَّوْتَ فَنَظَرَ نَحْوَ البَحْرِ ، وَأخَذَ كارسْتِيرز يُراقِبُهُ وَهُوَ



يَخوضُ بِحَذَرٍ في الماءِ ، وَكانَ ضَوْءُ مِصْباحِ الحارِسِ يَسْطَعُ بِشِدَّةٍ فَوْقَ سَطْحِ الماءِ ؛ فَاسْتَطاعَ كارسْتِيرز أنْ يرى بِوُضوحٍ الرِّداءَ الفِضِّيَّ .

سارَ الحارِسُ في الماءِ حَتّى غَمَرَ نِصفَ جِسْمِهِ ، وَاتَّجَهَ كارسْتِيرز بِهُدوءٍ تامٍّ إلى البَحْرِ ، وَسَبَحَ تَحْتَ الماءِ في اتِّجاهِ الحارِسِ ، وَسَرْعانَ ما تَمَكَّنَ مِنْ رُؤْيَةِ ساقَيْهِ الفِضِّيَّتَيْنِ في الماءِ ، وَسَبَحَ حَتّى اقْتَرَبَ مِنْهُما ، وَصَرَخَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ غاصَ رَأْسُهُ تَحْتَ الماءِ . وَأَمْسَكَ كارسْتِيرز بِرأسِ الرَّجُلِ تَحْتَ الماءِ ، وَكانَ الرَّجُلُ قَوِيًّا ، فَناضَلَ بِشِدَّةٍ ، وَلكِنَّ كارسْتِيرز كانَ أَقْوى مِنْهُ . وَفَقَدَ الرَّجُلُ حَياتَهُ بَعْدَ دَقائِقَ قَليلَةٍ ، فَجَرَّهُ كارسْتِيرز عَلى الرِّمالِ ، وَخَلَعَ مَلابِسَهُ الخاصَّةَ ثُمَّ ارْتَدى بَدَلاً مِنْها رِداءَ الحارِسِ ، وَرَفَعَ جُثَّتَهُ فَوْقَ الصُّخورِ وَدَفَعَ بِها داخِلَ فَجْوَةٍ .

عادَ كارسْتِيرز بَعْدَ ذَلِكَ إلى الخَليجِ وَبَحَثَ عَنِ المِصْباحِ وَالمُسَدَّسِ ، فَوَجَدَهُما وَالْتَقَطَهُما ، وَأَضاءَ المِصْباحَ وَسَلَّطَهُ عَلى الرِّداءِ ، وَكانَ رِداءً غَريباً جِداً يُغَطِّي رَأْسَهُ وَجِسْمَهُ . وَتَحَسَّسَهُ فَوَجَدَهُ في غايَةِ النُّعومَةِ ، وَكانَ يَسْطَعُ مُتَأَلِّقاً في ضَوْءِ المِصْباحِ ، وَكانَ فِضِّيّاً مِثْلَ قُشورِ السَّمَكِ ، أَمّا الحِذاءُ فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ،

وَإِنَّما كانَ مِنَ المَطّاطِ الأَسْوَدِ السَّميكِ .

اِتَّجَهَ كارسْتِيرز بِناظِرَيْهِ نَحْوَ الجزيرةِ نَفْسِها ، وَلَمْ تَكُنْ مُظْلِمَةً تَماماً آنَذاكَ ، وَكانَتْ هُناكَ أَضْواءٌ حَمْراءُ تومِضُ في كُلِّ مَكانٍ ، وَأَضْواءٌ حَمْراءُ أَعْلى أَحَدِ التِّلالِ ، وَأَضْواءٌ حَمْراءُ عَلى امْتِدادِ الخَليجِ . وَأَبْصَرَ كارسْتِيرز ضَوْءاً أَحْمَرَ عَلى الصُّخورِ فَوْقَ جُثَّةِ الحارِسِ تَماماً .

تَسَلَّقَ الصُّخورَ صاعِداً ناحِيَةَ الضَّوْءِ الأَحْمَرِ ، وَكانَ يومِضُ كُلَّ ثَلاثِ ثَوانٍ ، وَرَأى أَثْناءَ اقْتِرابِهِ أَنَّ الضَّوْءَ لَمْ يَكُنْ سِوى أَحْرُفٍ ثَلاثَةٍ هِيَ : إ.ب.ع ؛ وَكانَتْ تومِضُ كُلَّ ثَلاثِ ثَوانٍ بِالضَّبْطِ .

وَقَفَ كارسْتِيرز بِالقُرْبِ مِنَ الأَحْرُفِ الوامِضَةِ ، وَأَخَذَ يَرْقُبُها بِاهْتِمامٍ ، وَقَبْلَ أَنْ تومِضَ سَمِعَ صَفيراً إلكترونيًا ، ثُمَّ صَوْتاً عَميقاً مُرْتَعِشاً يَقولُ : « إِنْذارٌ بِوُجودِ عَدُوٍّ .» وَكانَ الصَّوْتُ المُرْتَعِشُ غَريباً غَيْرَ طَبيعِيٍّ ، فَلَمْ يَكُنْ يُشْبِهُ صَوْتَ إِنْسانٍ . وَأَخَذَ كارسْتِيرز يَرْقُبُ وَيُصْغي ، كُلَّ ثَلاثِ ثَوانٍ يَحْدُثُ الشَّيْءُ نَفْسُهُ : الصَّفيرُ الإِلكْتُرونِيُّ وَالصَّوْتُ العَميقُ ، ثُمَّ وَميضُ الضَّوْءِ . وَنَظَرَ كارسْتِيرز حَوْلَهُ ، فَرَأى أَضْواءً في كُلِّ مَكانٍ ، وَكانَتْ كُلُّها تومِضُ في وَقْتٍ واحِدٍ : إ.ب.ع (إِنْذارٌ بِوُجودِ عَدُوٍّ) .

الفصلُ الخامس

إنْذارٌ بِوُجودِ عَدُوٍّ

ظَهرتْ فجْأةً ، في الظّلامِ ، أشْباحُ أشْخاصٍ في كُلِّ مكانٍ ، وكانوا يلْبسونَ جميعًا أرْدِيَةً فِضّيّةً تُشْبهُ رِداءَ الحارسِ المَيّتِ ، وكانوا يَحْمِلونَ مَصابيحَ ومُسدّساتٍ .

نظَرَ كارسْتِيرز ناحيةَ الخَليجِ فَرأى ثَلاثةَ حُرّاسٍ يقْتربونَ نحْوَهُ ، ورفعَ عيْنيْهِ بعْدَ ذلِكَ ناحِيَةَ التّلِّ فاسْتطاعَ أنْ يرى هُناكَ حُرّاسًا أيْضًا، وعِنْدَما استدارَ أبْصرَ حارِسيْنِ على الصُّخورِ .

كانَ عليْهِ أنْ يعْمَلَ على إخْفاءِ جُثّةِ الحارسِ وملابِسِ الغوْصِ ، لِذلِكَ التقطَ صخْرةً ضخْمةً وسدَّ بِها الفجْوةَ الّتي بِداخِلِها جُثّةُ الحارسِ ، ثُمّ أخْفى ملابسَ الغوْصِ بِصخْرةٍ أخْرى .

وكانَ الضّوْءُ الأحْمرُ القَريبُ منْهُ لا يزالُ يومضُ ، وكانَ يسْمعُ

كُلَّ ثلاثِ ثوانٍ الصّفيرَ الإلكْترونيَّ والصّوْتَ المُرْتعِشَ . وسَرْعانَ ما غَصّتِ الجزيرَةُ بالحُرّاسِ .

أدْركَ كارسْتيرز أنَّ الفُرْصَةَ الوَحيدةَ الّتي أمامَهُ هِيَ أنْ يكونَ واحِداً مِنْهُمْ ، يَبْحثُ معَهُمْ عَنِ العَدُوِّ . واسْتَرْعى انْتِباهَهُ حارِسانِ على الصُّخورِ فوْقَهُ مُباشَرَةً ، فَصَعِدَ نَحْوَهُما .

أخَذَ الحارِسانِ يَتَسلّقانِ الصُّخورَ ، ويُسَلِّطانِ ضَوْءَ مِصْباحَيْهِما على الفَجَواتِ والحُفَرِ المَوْجودَةِ بالأرْضِ . وتَبِعَهُما كارسْتيرز ، وسَرْعانَ ما أصْبحَ خلْفَهُما ، وسَلَّطَ أيْضًا ضَوْءَ مِصْباحِهِ على الفَجَواتِ الّتي في الأرْضِ ، وهُوَ يُصْغي إليْهِما .

تَساءَلَ أحَدُهُما : « هَلْ سَمِعْتَ رِسالَةَ الرَّئيسِ ؟»

أجابَ الثّاني : « أجَلْ إنَّها لا تَزالُ كَما هِيَ : إنْذارٌ بِوُجودِ عَدُوٍّ، فَرِسالَةُ الرَّئيسِ لَمْ تَتَغَيَّرْ .»

فَكَّرَ كارسْتيرز : « ماذا يَقْصِدانِ ؟ لا شَكَّ أنَّ الأضْواءَ الحَمْراءَ والصَّوْتَ عِبارَةٌ عَنْ نِظامٍ لِنَقْلِ المَعْلوماتِ . ولَكِنْ مَنْ هُوَ الرَّئيسُ ؟ ما الّذي قالَهُ مُديرُ العَمَلِيّاتِ ؟ لَقَدْ قالَ إنَّ رودولْف ب . هاردْبيكر هُوَ الرَّجُلُ المَسْئولُ هُنا عَلى جَزيرَةِ دوريفوروس . تُرى هَلْ هُوَ

الرَّئيسُ ؟» وَعادَ كارسْتِيرزْ يُصْغي إلى الحارِسَيْنِ .

« لَقَدْ جاءَ شَخصٌ ما إلى الجزيرَةِ ، وَعَلَيْنا أنْ نَعثُرَ عَلَيْهِ .»

سَأَلَهُ الحارِسُ الثّاني : « كَيْفَ جاءَ ؟»

أجابَ الحارِسُ الأوَّلُ ضاحِكاً : « لا أدْري . وَلكِنَّ السُّؤالَ هُوَ : كَيْفَ سَيُغادِرُ الجزيرَةَ ؟ لأنَّنا سَنُلْقي القَبْضَ عَلَيْهِ عاجِلاً أمْ آجِلاً .»

وَفَجْأةً الْتَفَتَ الحارِسُ وَنَظَرَ إلى كارسْتِيرزْ قائِلاً : « سَنُلْقي القَبْضَ عَلَيْهِ عاجِلاً أمْ آجِلاً .. ما رَأْيُكَ ؟!»

اِبْتَسَمَ كارسْتِيرزْ وَأوْمَأَ بِرَأسِهِ مُوافِقاً ، لأنَّهُ لَمْ يُرِدْ أنْ يَتَكَلَّمَ . وَقالَ لَهُ الحارِسُ : « هذا الرَّجُلُ مُخْتَبِئٌ بَيْنَ هذِهِ الصُّخورِ .» فَأوْمَأَ كارسْتِيرزْ بِرَأسِهِ مَرَّةً أخْرى .

سَأَلَهُ الحارِسُ : « هَلْ أنْتَ مِنَ القاعِدَةِ الأمامِيَّةِ رَقْمِ ١٠ ؟»

هَزَّ كارسْتِيرزْ رَأسَهُ بِالنَّفْيِ قائِلاً: « مِنَ القاعِدَةِ الأمامِيَّةِ رَقْم ٤ .»

تَساءَلَ الحارِسُ : « رَقْمُ ٤ ؟ ما رَقْمُكَ ؟»

أجابَ كارسْتِيرزْ ثانِيَةً : « رَقْمُ ٤ .»

قالَ الرَّجُلُ : « لا ، لا أقْصِدُ رَقْمَ قاعِدَتِكَ ، وَلكِنّي أقْصِدُ رَقْمَكَ أنْتَ .»

وَقالَ كارسْتِيرزْ : « آهِ ، نَعَمْ .» وَفَكَّرَ في نَفْسِهِ : « لَقَدْ أوْقَعا بي الآنَ . إنَّ لِهؤلاءِ الحُرّاسِ أرْقاماً ، وَأنا لا أعْرِفُ رَقْمي .»

قالَ الحارِسُ : « عَجَباً ! إنَّكَ شَخصٌ صَموتٌ لِلْغايَةِ .»

قالَ كارسْتِيرزْ : « إنَّني نَعْسانُ .» وَكانَ يُجاهِدُ كَسْباً لِلْوَقْتِ . وَحانَتْ مِنْهُ الْتِفاتَةٌ إلى مِصْباحِهِ ، وَفَجْأةً لاحَظَ رَقْماً مُسَجَّلاً على جانِبِها ، فَقالَ : « إنَّ رَقْمي هُوَ ٨٩٦٤ .»

فَقالَ الحارِسُ : « آهِ ، نَعَمْ .. أنْتَ إذاً مِنْ مَجْموعَةِ سكينَر .»

وَأوْمَأَ كارسْتِيرزْ بِرَأسِهِ وَهُوَ يَقولُ في نَفْسِهِ : « يَجِبُ أنْ أبْتَعِدَ عَنْ هذَيْنِ الحارِسَيْنِ ، وَإلّا جَلَبْتُ لِنَفْسي المَتاعِبَ !»

وَقالَ لِلْحارِسِ : « سَوْفَ أصْعَدُ إلى قِمَّةِ التَّلِّ .»

أجابَهُ الحارِسُ : « سَنَراكَ فيما بَعْدُ .»

فَكَّرَ كارسْتِيرزْ في نَفْسِهِ : يَجِبُ أنْ أظَلَّ وَحْدي ، وَعَلَيَّ ألّا أتَحَدَّثَ إلى أيِّ حارِسٍ مِنْهُمْ . وَنَظَرَ إلى السَّماءِ ، وَلَمْ تَكُنْ

حالكةَ الظّلامِ آنذاكَ ، وكانَ ثمّةَ ضوءٌ في الجانبِ الشّرقيّ عبرَ البحرِ . وكانتِ الأضواءُ الحمراءُ فوقَ الجزيرةِ لا تزالُ تبثُّ بومضاتِها رسالتَها ، غيرَ أنَّ كارستيرز استطاعَ أنْ يرى في تلكَ اللّحظةِ مبانيَ غريبةَ الشّكلِ ؛ إذْ لمْ يكنْ لها نوافذُ .

وتسلّقَ كارستيرز التّلَّ حتّى قمّتِه ، وشاهدَ في الجانبِ الآخرِ منْه مبنًى أبيضَ ضخماً للغايةِ قليلَ الارتفاعِ ، وكانَ مربّعاً وبلا نوافذَ ، وتملّكَه إحساسٌ بأنّه ن.ب.ب ، وقدّرَ مساحتَه بنحوِ كيلو مترينِ مربّعينِ .

وَ ومضَ ضوءٌ أحمرُ عندَ قمّةِ التّلِّ فذهبَ نحوَه ، ولمْ يكنْ هناكَ أيُّ حارسٍ بجوارِه . وفجأةً سمعَ صفيراً إلكترونيّاً عالياً ، واستمرَّ الضّوءُ يومضُ الأحرفَ : إ.ب.ع (إنذارٌ بوجودِ عدوٍّ) ، ولكنَّ الصّوتَ تغيّرَ ، وأصبحَ يقولُ : « العدوُّ بينَكمْ . » ونظرَ كارستيرز نحوَ الخليجِ ، وكانَ ثمّةَ عشرونَ حارساً تقريباً فوقَ الصّخورِ ، ومنْ بينِهمْ حارسانِ يحملانِ شيئاً . وقالَ كارستيرز في نفسِه : « لقدْ عثرا على الجثّةِ . إنّهما يحملانِ جثّةَ الحارسِ . »

وتغيّرَ الصّوتُ مرّةً أخرى ليقولَ : « الحارسُ رقمُ ٨٩٦٤ منْ مجموعةِ سكينر قدْ ماتَ . » وكرّرَ الرّسالةَ عدّةَ مرّاتٍ ثمَّ توقّفَ .

وسادَ الصّمتُ ، وظلَّ كارستيرز يراقبُ وينتظرُ .

وعندئذٍ سمعَ الصّوتَ مرّةً أخرى ، ولكنّه في هذهِ المرّةِ كانَ يقولُ : « نفّذوا الإجراءاتِ . نفّذوا الإجراءاتِ . » ونظرَ كارستيرز أسفلَ التّلِّ ، وفجأةً انطفأتْ جميعُ المصابيحِ باستثناءِ مصباحِه الّذي ظلَّ مضاءً ، فقالَ في نفسِه : « لقدْ رأوني الآنَ . سأجري ناحيةَ المبنى الضّخمِ . » ونظرَ أسفلَ التّلِّ ، فرأى الحرّاسَ يتسلّقونَ التّلَّ نحوَه منْ جميعِ الجهاتِ . وكانتْ مصابيحُهمْ تصدرُ ضوءاً متقطّعاً بعكسِ مصباحِه هوَ ، فلمْ يكنْ كذلكَ على الإطلاقِ ، وإنّما كانَ يشعُّ ضوءاً متألّقاً طوالَ الوقتِ ، فألقى بهِ منْ فوقِ التّلِّ ، ولكنْ بعدَ فواتِ الأوانِ . وأرادَ الاختباءَ ، ولكنّه لمْ يجدْ مكاناً مناسباً .

ونظرَ كارستيرز أسفلَ التّلِّ مرّةً أخرى ، فرأى الحرّاسَ يزدادونَ اقتراباً منْه وبأيديهمْ مصابيحُهمْ ذاتُ الضّوءِ المتقطّعِ يسلّطونَها عليهِ . ولمْ يحاولِ الهربَ ؛ لأنّه لمْ يكنْ في استطاعتِه أنْ يذهبَ إلى أيِّ مكانٍ ، فوقفَ ساكناً ينتظرُ . وكانَ الضّوءُ الأحمرُ المجاورُ لهُ لا يزالُ يومضُ أحرفَ الإنذارِ بوجودِ عدوٍّ ، والصّوتُ العميقُ المرتعشُ يكرّرُ : « نفّذوا الإجراءاتِ . نفّذوا الإجراءاتِ . »

الفَصْلُ السَّادِس

رُودُولْف ب . هارْدْبِيكَر

اِلْتفَّ عَشَرَةٌ مِنَ الحُرّاسِ حَوْلَ كارسْتِيرز مُصَوِّبين مُسَدَّساتِهِمْ نَحْوَهُ ، وَقالَ قائِدُهُمْ : « سَأعُدُّ حَتّى رَقْمِ ثَلاثَةٍ ، وَعِنْدَئِذٍ تُطْلِقونَ النّارَ عَلى هذا الرَّجُلِ .»

وَتَلَفَّتَ كارسْتِيرزْ إلى اليَسارِ وَإلى اليَمينِ ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « لَيْسَ لَدَيَّ فُرْصَةٌ ، وَلا أَسْتَطيعُ عَمَلَ شَيْءٍ ، وَسَيُطْلِقونَ عَلَيَّ النّارَ وَكَأَنَّني فَريسَةٌ .» ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ القائِدِ يَعُدُّ : « واحِدٌ .» وَسَكَتَ لَحْظَةً ثُمَّ اسْتَأْنَفَ العَدَّ : « اِثْنانِ .» وَسَكَتَ ثانِيَةً .

وَانْطَفَأَ النّورُ الأَحْمَرُ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، وَلَمْ يَعُدْ يومِضُ أَحْرُفَ الإِنْذارِ بِوُجودِ عَدُوٍّ ، وَقالَ الصَّوْتُ العَميقُ : « خُذوا الأَسيرَ حَيًّا خُذوا الأَسيرَ حَيًّا . لا تَقْتُلوا الأَسيرَ . لا تَقْتُلوا الأَسيرَ .»

وَصاحَ القائِدُ في الحالِ : « تَوَقَّفوا . اِخْفِضوا مُسَدَّساتِكُمْ ، فَقَدْ سَمِعْتُمُ الرَّئيسَ . إِنَّهُ يُريدُ هَذا الرَّجُلَ حَيًّا ، وَعَلَيْنا أَنْ نَنْتَظِرَ التَّعْليماتِ .»

قالَ كارسْتِيرزْ لِنَفْسِهِ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُ مَعَ الحُرّاسِ : « أَشْكُرُكَ أَيُّها الحاسِبُ الإِلِكْترونِيُّ ن.ب.ب. لا تَزالُ أَمامي الآنَ فُرْصَةٌ .»

ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ الرَّقيقَ المُرْتَعِشَ يَقولُ مَرَّةً أُخْرى : « القاعِدَةُ الأَمامِيَّةُ رَقْمُ ١ – مَجْموعَةُ هارْدْبِيكَر .»

وَتَقَدَّمَ حارِسانِ نَحْوَ كارسْتِيرزْ وَفَتَّشا رِداءَهُ الفِضِّيَّ مِنَ الدّاخِلِ ، فَعَثَرا عَلى جَوازِ سَفَرِهِ وَنُقودِهِ وَخَريطَةِ الجَزيرَةِ .

سَأَلَ قائِدُ الحُرّاسِ : « أَلَيْسَ مَعَهُ مُسَدَّسٌ ؟»

« بَلى يا سَيِّدي ، وَقَدْ أَخَذْناهُ مِنْهُ مِنْ قَبْلُ .»

وَ وَقَفَ الحُرّاسُ العَشَرَةُ بَعْدَ ذلِكَ حَوْلَ كارسْتِيرزْ ، ثُمَّ ساروا جَميعُهُمْ مَعًا وَراءَ القائِدِ هابِطينَ التَّلَّ . وَتَساءَلَ كارسْتِيرزْ في نَفْسِهِ عَمّا حَدَثَ لِبَقِيَّةِ الحُرّاسِ ، وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ ذَهَبوا ، وَبَقِيَ عَشَرَةُ حُرّاسٍ لِحِراسَتِهِ .

وَنَظَرَ كارِسْتِيرزْ أَسْفَلَ التَّلِّ ، فَلَمْ يكونوا مُتَّجِهين نَحْوَ الخَليجِ ، وَإِنَّما كانوا سائِرينَ إِلى المَبْنى الضَّخْمِ ، فَرَجَّحَ أَنَّهُمْ يَأْخُذونَهُ إِلى الحاسِبِ الإِلِكْتْرونيِّ العِمْلاقِ ن.ب.ب .

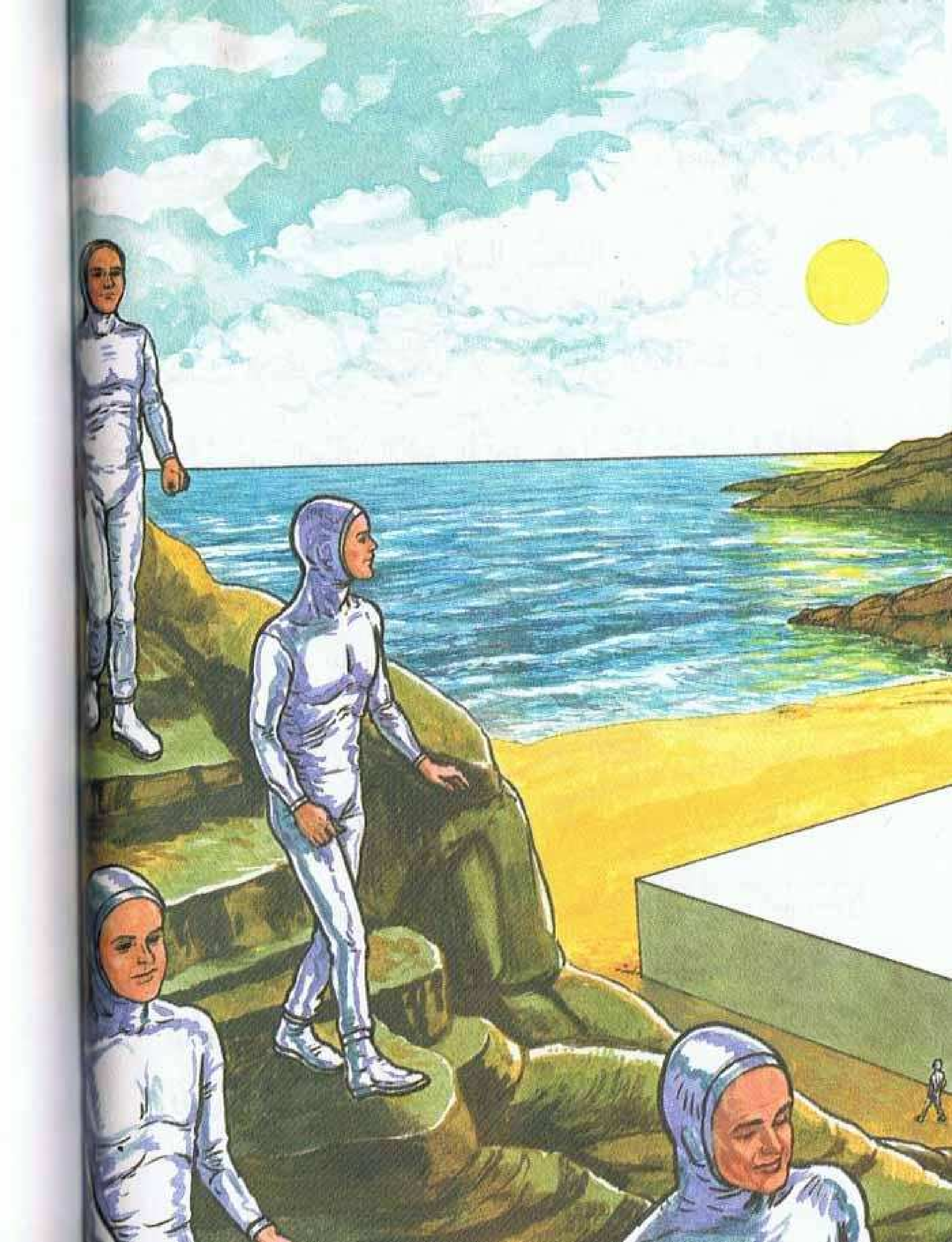
وَبَيْنَما كانوا يَهْبِطونَ التَّلَّ ، نَظَرَ كارِسْتِيرزْ نَحْوَ البَحْرِ ، وَكانَتِ الشَّمْسُ السّاطِعَةُ مُنْخَفِضَةً في السَّماءِ الزَّرْقاءِ الصّافِيَةِ ، وَكانَ الوَقْتُ صَباحاً ، فَتَذَكَّرَ مَدينَةَ لَنْدَن ، وَمَرَّ بِخاطِرِهِ جِسْرُ وُوتِرلو ، وَساعَةُ بِيغ بِن ، وَمَبْنى البَرْلَمان ، وَمَيْدانُ لِيسْتَر . وَكانَ مُنْذُ يَوْمَيْنِ فَقَطْ يَوَدُّ القِيامَ بِإِجازَةٍ يَقْضيها في دِيفُون ، فَابْتَسَمَ لِنَفْسِهِ مُتَحَسِّراً .

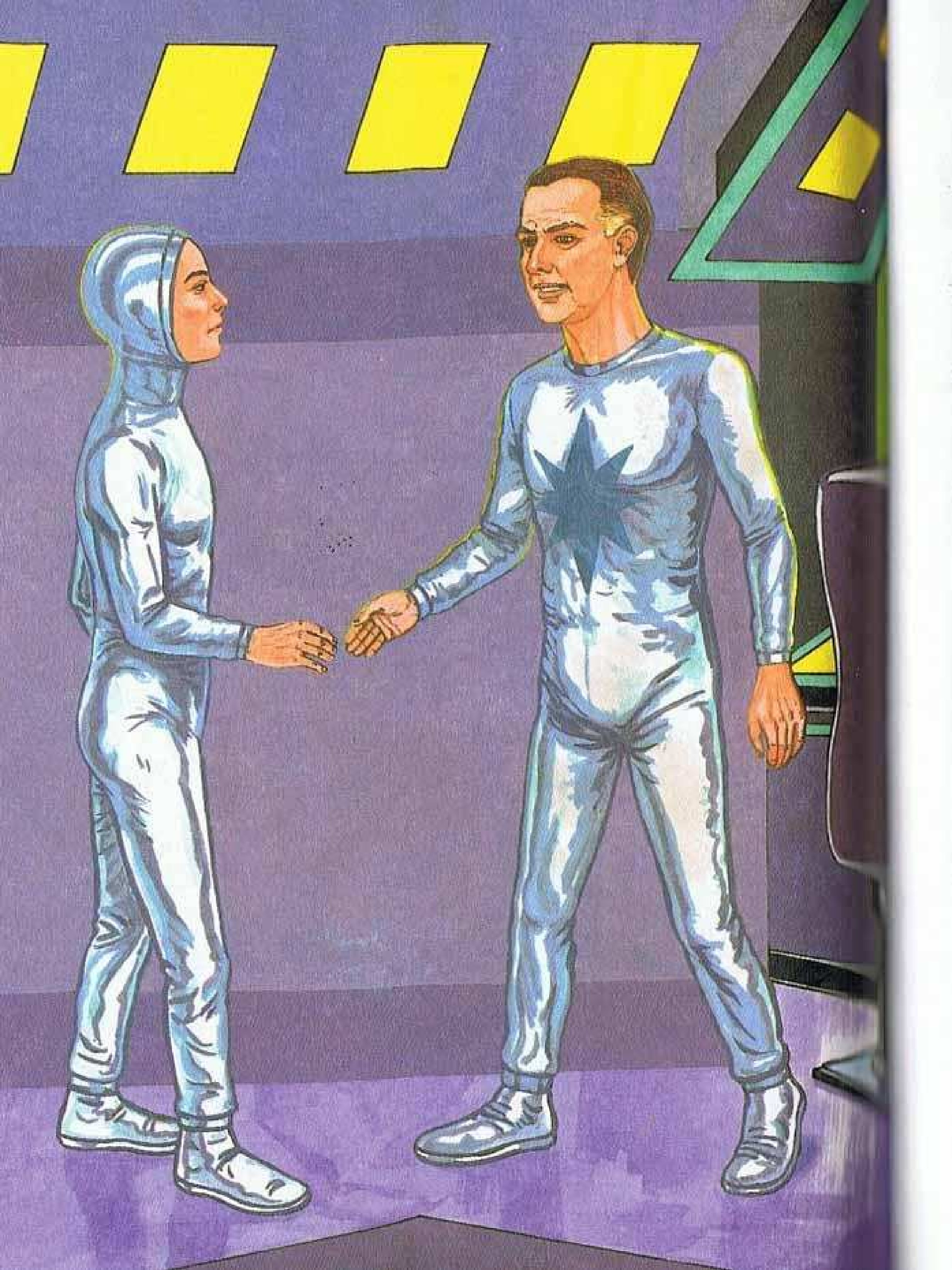
وَتَوَقَّفَ الحُرّاسُ أَمامَ المَبْنى الضَّخْمِ ، فَانْفَتَحَ أَمامَهُمْ بابٌ دَلَفوا مِنْهُ ، وَكانَ مَكْتوباً فَوْقَهُ ما يَلي :

القاعِدَةُ الأَمامِيَّةُ رَقْمُ ١ – مَجْموعَةُ هارْدِبِيكر

وَساروا في دِهْليزٍ ، ثُمَّ تَوَقَّفوا خارِجَ بابٍ آخَرَ حَيْثُ انْتَظَروا إِلى أَنْ سَمِعوا صَوْتاً ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتاً عَميقاً مُرْتَعِشاً هٰذِهِ المَرَّةَ ، وَإِنَّما كانَ صارِماً حادّاً ، وَقالَ : « اِنْتَظِروا في الدِّهْليزِ ، فَأَنا أُريدُ التَّحَدُّثَ إِلَيْهِ وَحْدَهُ .»

وَفَتَحَ قائِدُ الحُرّاسِ البابَ ، وَدَفَعَ كارِسْتِيرزْ إِلى الغُرْفَةِ ، وَكانَ





يَنْتَظِرُ داخِلَها رَجُلٌ مَديدُ القامَةِ ، وَقَدَّمَ لَهُ قائِدُ الحُرّاسِ جَوازَ سَفَرِ كارسْتِيرز وَالنُّقودَ وَالخَريطَةَ ، وَغادَرَ الغُرْفَةَ في الحالِ .

كانَ الرَّجُلُ المَديدُ القامَةِ قَصيرَ الشَّعْرِ ، أَزْرَقَ العَيْنَيْنِ ، في الخامِسَةِ وَالأَرْبَعينَ مِنْ عُمْرِهِ تَقْريباً . وَكانَ يَرْتَدي ثَوْباً فِضِّيّاً عَلَيْهِ نَجْمَةٌ زَرْقاءُ كَبيرَةٌ ، وَابْتَسَمَ لِكارسْتِيرز ثُمَّ صافَحَهُ بِأَدَبٍ ، وَقالَ لَهُ بِلَهْجَةٍ مُهَذَّبَةٍ : « اِسْمي رودُلْف هارْدبِيكَر . »

رَدَّ عَلَيْهِ كارسْتِيرز قائِلاً : « وَأَنا أَلان سِمْپسون . »

وَحاوَلَ هارْدبِيكَر أَنْ يَكونَ مُهَذَّباً ، غَيْرَ أَنَّ صَوْتَهُ كانَ صارِماً وَحادّاً ، وَقالَ : « أَلان سِمْپسون . » وَنَظَرَ إِلى جَوازِ السَّفَرِ ، ثُمَّ سَأَلَ: « ماذا تَفْعَلُ هُنا يا سَيِّدُ سِمْپسون ؟ »

قالَ كارسْتِيرز : « إِنَّني مُدَرِّسٌ ، وَأَقومُ بِتَدْريسِ اللُّغَةِ الإِنْجليزِيَّةِ بِمَدْرَسَةٍ في جَزيرَةِ ميكونُوس حَيْثُ أَعيشُ . وَقَدْ خَرَجْتُ مَساءَ أَمْسِ في زَوْرَقِ صَيْدٍ ، فَهَبَّتْ عاصِفَةٌ وَأَغْرَقَتْهُ ، وَقَدْ سَبَحْتُ حَتّى هذِهِ الجَزيرَةِ. تُرى أَيْنَ أَنا ؟ »

« قِصَّةٌ رائِعَةٌ لِلْغايَةِ يا سِمْپسون ، غَيْرَ أَنّي لا أُصَدِّقُها . »

قالَ كارسْتِيرز : « يَنْبَغي أَنْ تُصَدِّقَها . »

« إنَّكَ على جَزيرَةِ دُوريفُورُوس ، يا سِمْپسون ، وَهذِهِ الجَزيرَةُ مِنْ أمْلاكِ الحُكومَةِ الأمْريكيَّةِ ، وَهِيَ لا تَسْمَحُ لأحَدٍ بِالمَجيءِ إلى هُنا .»

قالَ كارسْتِيرز : « إنَّني آسِفٌ ، فَلَمْ أكُنْ أعْلَمُ هذا .»

قالَ هارْدِبيكَر : « إنَّني المَسْئولُ هُنا .» وَفَجْأةً غَلَبَتِ الحِدَّةُ على صَوْتِهِ ، وَأطَلَّتِ الشَّراسَةُ مِنْ عَيْنَيْهِ الزَّرْقاوَيْنِ الصّافِيَتَيْنِ ، وَكَرَّرَ قَوْلَهُ : « إنَّني المَسْئولُ ، فَلَدَيْنا هُنا عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةِ ، وَاسْمُ أضْخَمِها ن.ب.ب ، وَكُلُّنا نُسَمّى « الرَّئيس » ، وَلكِنّي أنا الرَّئيسُ بِالطَّبْعِ .»

سَألَهُ كارسْتِيرز : « وَلكِنْ لِماذا تُخْبِرُني بِكُلِّ هذا ؟»

« لأنَّكَ سَتَموتُ حالاً .»

« وَلكِنْ يَنْبَغي أنْ تُصَدِّقَني ، فَأنا مُدَرِّسٌ أعْمَلُ في مَدْرَسَةٍ في جَزيرَةِ ميكونُوس ، وَلَمْ أشَأ المَجيءَ إلى هُنا .»

وَعِنْدَئِذٍ طَرَقَ أحَدُهُمُ البابَ ، ثُمَّ دَخَلَ ، وَكانَ قائِدَ الحُرّاسِ ، وَقالَ وَهُوَ يُعْطي هارْدِبيكَر مَلابِسَ الضُّفْدَعِ البَشَرِيِّ الَّتي كانَ

يَلْبَسُها كارسْتِيرز : « لَقَدْ عَثَرْنا على هذِهِ ، يا رَقْمَ ١ .»

اِبْتَسَمَ هارْدِبيكَر وَقالَ : « أ لا تَزالُ مُصِرّاً على أنَّكَ مُدَرِّسٌ يا سِمْپسون ، إذا كانَ هذا اسْمَكَ ؟ وَالآنَ كَيْفَ يَتَسَنّى لي أنْ أُصَدِّقَكَ ؟ إنَّكَ عَميلٌ سِرِّيٌّ ، وَقَدْ بَعَثَ بِكَ إلى هُنا شَخْصٌ ما .»

لاذَ كارسْتِيرز بِالصَّمْتِ ، وَمَضى هارْدِبيكَر يَقولُ : « شَخْصٌ ما أرْسَلَكَ . إنَّ النّاسَ في جَميعِ أرْجاءِ العالَمِ قَلِقونَ . إنَّهُمْ قَلِقونَ عَلى حاسِباتِهِمُ الإلِكْترونيَّةِ ؛ فَالحاسِباتُ الإلِكْترونيَّةُ تَوَقَّفَتْ عَنِ العَمَلِ في كُلِّ مَكانٍ ، أ لَيْسَ كَذلِكَ ؟ أنا الَّذي أوْقَفَها . إنَّني في تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَيِّدُ جَزيرَةِ دُوريفُورُوس ، وَقَريباً جِدّاً سَأكونُ سَيِّدَ العالَمِ !» وَضَحِكَ ضِحْكَةً هَوْجاءَ ، ثُمَّ قالَ بِرِقَّةٍ وَأدَبٍ : « ماذا تَفْعَلُ هُنا يا سِمْپسون ؟»

وَظَلَّ كارسْتِيرز صامِتاً ، فَقالَ هارْدِبيكَر : « لا يَهُمُّني سَواءٌ تَكَلَّمْتَ أوْ لَمْ تَتَكَلَّمْ . سَوْفَ تَموتُ غَداً ، فَما مِنْ غَريبٍ يُغادِرُ هذِهِ الجَزيرَةَ حَيّاً .»

الفَصْلُ السّابِعُ

كَبْسولةُ المَوْتِ

سَأَلَ كارسْتِيرز : « ماذا أنْتَ فاعِلٌ بي ؟»

أجابَ هارْدْبِيكَر : « سَتَعْرِفُ غَدًا ، يا سِمْپسون .»

وَقصَدَ هارْدْبِيكَر البابَ وَفَتَحَهُ ، وَقالَ لِلْحارِسِ الّذي كانَ يَنْتَظِرُ خارِجَهُ : « خُذْ هذا الرَّجُلَ ، وَعامِلْهُ مُعامَلَةً خاصَّةً .»

وَاقْتادَ الحارِسُ كارسْتِيرزْ إلى غُرْفَةٍ صَغيرَةٍ داخِلَ المَبْنى الضَّخْمِ ، فَسَأَلَهُ كارسْتِيرزْ : « ما هِيَ المُعامَلَةُ الخاصَّةُ ؟»

أجابَهُ الحارِسُ : « إنَّكَ شَخْصِيَّةٌ رَفيعَةُ الشَّأْنِ ؛ لِذا لَنْ نَقْتُلَكَ في الحالِ ، وَسَوْفَ تَحْظى أوَّلاً بِمُعامَلَةٍ خاصَّةٍ .»

سَأَلَهُ كارسْتِيرزْ : « وَما هِيَ تِلْكَ المُعامَلَةُ الخاصَّةُ ؟»

« سَتَتَناوَلُ وَجْبَةً شَهِيَّةً ، وَسَيَكونُ بِمَقْدورِكَ أنْ تَنامَ ، بَيْدَ أنَّكَ في الغَدِ سَتَموتُ .»

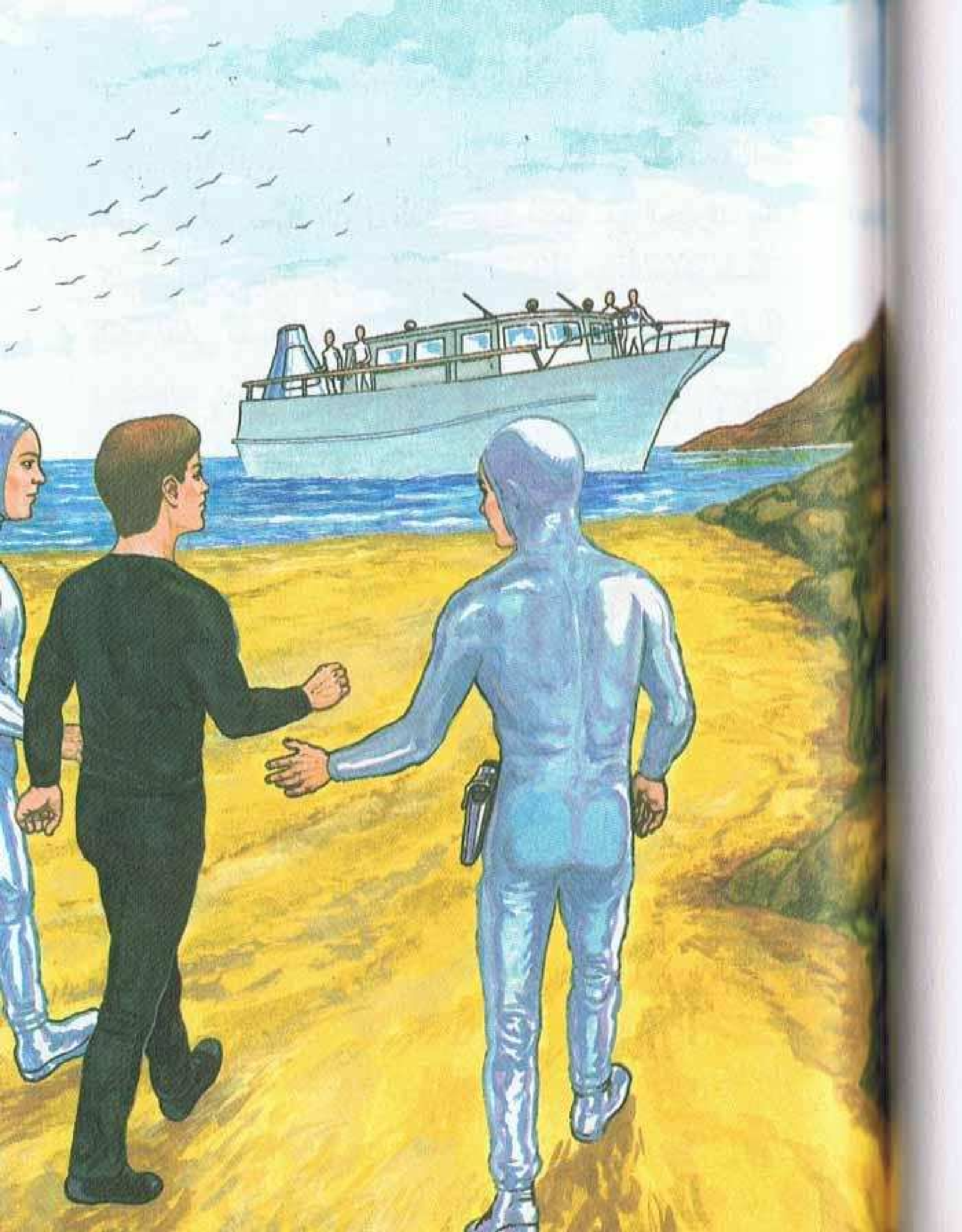
وَجَلَسَ كارسْتِيرزْ في الغُرْفَةِ الصَّغيرَةِ ، وَكانَ بِها فِراشٌ وَمِنْضَدَةٌ، وَلكِنَّها كانَتْ بِلا نَوافِذَ . وَجاءَهُ الحارِسُ بِوَجْبَةِ طَعامٍ شَهِيٍّ ، وَكانَتِ السّاعَةُ تُشيرُ إلى الثّانِيَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَكانَ الجوعُ وَالإرْهاقُ قَدِ اسْتَبَدّا بِكارسْتِيرز ، فَالْتَهَمَ الطَّعامَ ، وَرَقَدَ في الفِراشِ ، وَسُرْعانَ ما اسْتَغْرَقَ في النَّوْمِ .

وَنَعِمَ كارسْتِيرز بِنَوْمٍ عَميقٍ ، وَصَحا عِنْدَما فَتَحَ الحارِسُ البابَ ، وَأعْطاهُ الحارِسُ مَلابِسَهُ ، وَقَدَّمَ لَهُ طَعامَ الإفْطارِ ، فَقالَ لَهُ كارسْتِيرز: « وَلكِنَّني فَرَغْتُ لِتَوّي مِنْ تَناوُلِ الإفْطارِ .»

قالَ الحارِسُ : « كانَ هذا بِالأمْسِ . أنْتَ كُنْتَ نائِماً .» سَأَلَهُ كارسْتِيرزْ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالنُّعاسِ : « كَمِ السّاعَةُ ؟»

« إنَّها الرّابِعَةُ صَباحاً . إنَّكَ في هذِهِ الغُرْفَةِ مُنْذُ أكْثَرَ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ساعَةً . عَلَيْكَ الآنَ بِتَناوُلِ إفْطارِكَ ، فَنَحْنُ في عَجَلَةٍ مِنْ أمْرِنا، وَسَوْفَ تَكونُ هذِهِ آخِرَ وَجَباتِكَ .»

وَراحَ كارسْتِيرز يَتَناوَلُ إفْطارَهُ عَلى مَهَلٍ ، وَفَجْأَةً دَخَلَ هارْدْبِيكَر



الغُرْفَةَ وقالَ : « صَباحُ الخيرِ يا سِمْپسون . هَلْ راقَتْكَ مُعامَلَتُنا الخاصَّةُ ؟» ولَمْ يُجِبْهُ كارسْتيرز ، فَمَضى يَقولُ : « إنَّنا لَمْ نَفْرَغْ بَعْدُ مِنْ مُعامَلَتِنا الخاصَّةِ ، وقَدْ جاءَ قَبْلَكَ شَخْصانِ أوْ ثَلاثَةٌ إلى هذهِ الجزيرَةِ ، فَأطْلَقَ عَلَيْهِمُ الحَرَسُ النّارَ وكَأنَّهُمْ حيَواناتٌ ! ولكِنَّنا لَمْ نُطْلِقْ عَلَيْكَ النّارَ كَما نُطْلِقُهُ على حيَوانٍ .»

« ما الَّذي تُدَبِّرُهُ لي يا هارْدْبيكر ؟»

قالَ هارْدْبيكر بِحِدَّةٍ : « تَرْتيباتٌ خاصَّةٌ يا سِمْپسون ، فَفي غُضونِ ساعَتَيْنِ سَوْفَ نَضَعُكَ في كَبْسولَةِ المَوْتِ ، وَنَحْنُ نَحْتَفِظُ بِها لِلزّائِرينَ المُهِمّينَ . سَوْفَ تَموتُ مَوْتاً بَطيئاً .»

وَغادَرَ هارْدْبيكر الغُرْفَةَ تارِكاً كارسْتيرز وَحْدَهُ ، فَراحَ يُفَكِّرُ في كَبْسولَةِ المَوْتِ ، وَسَأَلَ نَفْسَهُ : « ماذا يُمْكِنُ أنْ تَكونَ ؟»

وَبَعْدَ مُضِيِّ ساعَتَيْنِ دَخَلَ حارِسانِ الغُرْفَةَ ، وَاقْتادا كارسْتيرز وَاتَّجَها بِهِ إلى الخَليجِ الرَّمْلِيِّ ، وَكانَ ثَمَّةَ زَوْرَقٌ ضَخْمٌ بِمُحَرِّكٍ في الخَليجِ يَحْمِلُ فَوْقَ سَطْحِهِ هارْدْبيكر وَثَمانِيَةً مِنَ الحُرّاسِ . وَلاحَظَ كارسْتيرز جِسْماً مَعْدِنِيّاً غَريبَ الشَّكْلِ في الزَّوْرَقِ ، وَكانَ ضَيِّقاً عِنْدَ قِمَّتِهِ ، واسِعاً عِنْدَ قاعِدَتِهِ ، وَفي جانِبِهِ بابٌ . وَحَزَرَ كارسْتيرز

أنَّها كَبْسولَةُ المَوْتِ .

وَاقْتادَهُ الحارِسانِ ، وَصَعِدا بِهِ إلى سَطْحِ الزَّوْرَقِ وَلَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ ، وَأُديرَ مُحَرِّكُ الزَّوْرَقِ الَّذي تَحَرَّكَ مُبْتَعِداً عَنِ الجَزيرَةِ . وَنَظَرَ كارسْتِيرز إلى مِياهِ بَحْرِ إيجة الزَّرْقاءِ ، وَفَكَّرَ في أَنْ يَقْفِزَ فيها ، وَلكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُطْلِقوا عَلَيْهِ الرَّصاصَ ؛ إذاً فَلَيْسَتْ أَمامَهُ فُرْصَةٌ !

وَتَوَقَّفَ الزَّوْرَقُ ذو المُحَرِّكِ بَعْدَ حَوالى نِصْفِ السّاعَةِ ، وَكانَتِ المِياهُ شَديدَةَ الزُّرْقَةِ عَميقَةً ، وَفَتَحَ حارِسانِ البابَ المَعْدِنِيَّ الَّذي في جانِبِ الكَبْسولَةِ ، وَعِنْدَئِذٍ قالَ هارْدْبيكَر : « أُدْخُلْ . سَوْفَ تَمْتَلِئُ هذِهِ الكَبْسولَةُ بِالماءِ بِبُطْءٍ ، إنَّ امْتِلاءَها بِالماءِ يَسْتَغْرِقُ أَرْبَعَ ساعاتٍ ثُمَّ تَغوصُ إلى قاعِ البَحْرِ . »

وَضَحِكَ هارْدْبيكر بِوَحْشِيَّةٍ ، وَصاحَ : « هذِهِ هِيَ مُعامَلَتُنا الخاصَّةُ لِلشَّخْصِيّاتِ ذاتِ الشَّأْنِ ؛ سَوْفَ نَضَعُكَ في الكَبْسولَةِ ، الَّتي سَتَمْتَلِئُ بِالماءِ بِبُطْءٍ شَديدٍ ، ثُمَّ تَغوصُ إلى قاعِ البَحْرِ . سَوْفَ يَكونُ مَوْتاً بَطيئاً يا صَديقي . وَداعاً ! »

وَدَفَعَ حارِسانِ كارسْتيرز إلى داخِلِ الكَبْسولَةِ وَأَغْلَقا البابَ المَعْدِنِيَّ الثَّقيلَ وَراءَهُ . وَقامَ الحُرّاسُ الثَّمانِيَةُ بَعْدَ ذلِكَ بِفَتْحِ جانِبِ الزَّوْرَقِ ، وَدَفَعوا بِالكَبْسولَةِ إلى مِياهِ البَحْرِ . وَرَقَدَ كارسْتيرز داخِلَها

وَأَخَذَ يُصْغي ، وَأُديرَ مُحَرِّكُ الزَّوْرَقِ مَرَّةً أُخْرى ، ثُمَّ سادَ الصَّمْتُ .

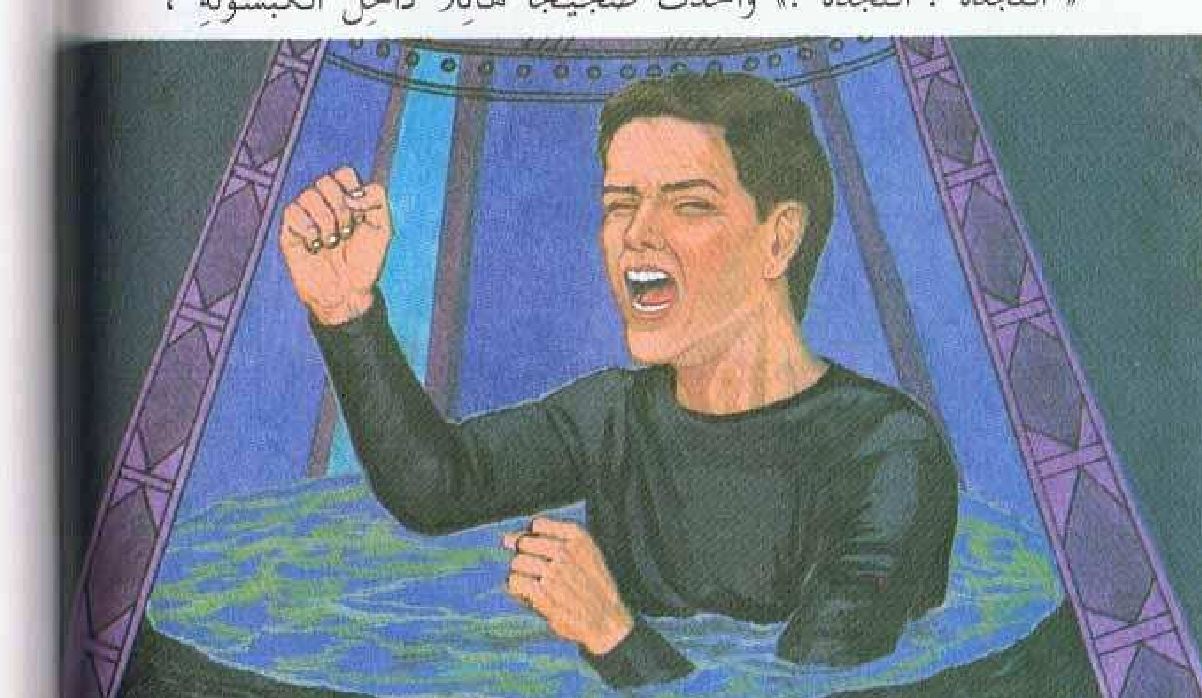
طَفَتِ الكَبْسولَةُ عَلى سَطْحِ الماءِ ، وَكانَ الظَّلامُ شَديداً داخِلَها ، فَراحَ كارسْتيرز يَتَحَسَّسُ جَوانِبَها حَتّى عَثَرَ عَلى البابِ ، فَأَخَذَ يَدْفَعُهُ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ في فَتْحِهِ ، وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عالٍ ، فَلَمْ يَسْمَعْهُ أَحَدٌ . وَظَلَّتِ الكَبْسولَةُ طافِيَةً عَلى سَطْحِ الماءِ ، وَكانَ في مَقْدورِ كارسْتيرز أَنْ يَسْمَعَ صَوْتَ الماءِ المُحيطِ بِهِ . وَتَذَكَّرَ أَنَّ أَمامَهُ أَرْبَعَ ساعاتٍ ، إذاً لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ عَلى الخُروجِ مِنَ الكَبْسولَةِ ، فَقَدْ يَمُرُّ أَحَدٌ في قارِبِ صَيْدٍ وَيَراهُ فَيُنْقِذَهُ .

وَجَلَسَ عَلى أَرْضِيَّةِ الكَبْسولَةِ ، وَفَجْأَةً أَحَسَّ بِشَيْءٍ ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ سِوى ماءٍ ؛ كانَتِ الكَبْسولَةُ تَمْتَلِئُ بِبُطْءٍ ، وَكانَتِ الأَرْضِيَّةُ مُبْتَلَّةً .

وَنَهَضَ كارسْتيرز ، وَكانَ ثَمَّةَ ماءٌ كَثيرٌ في قاعِ الكَبْسولَةِ غَطّى قَدَمَيْهِ ، وَمِنْ حُسْنِ حَظِّهِ ، كانَ بِداخِلِها هَواءٌ كافٍ ، فَقالَ كارسْتيرز لِنَفْسِهِ : « إنَّ الهَواءَ يَتَسَرَّبُ مِنْ فُتْحاتٍ في قِمَّةِ الكَبْسولَةِ ، وَلكِنَّ الماءَ يَتَسَرَّبُ إلَيْها مِنْ فُتْحاتٍ في قاعِها ، فَإذا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَعْثُرَ عَلى هذِهِ الفُتْحاتِ أَمْكَنَني أَنْ أوقِفَ دُخولَ الماءِ . »

وَرَكَعَ كارسْتيرز على رُكْبَتَيْهِ ، وَأَخَذَ يَتَحَسَّسُ قاعَ الكَبْسولَةِ بِأَصابِعِهِ ، وَفَحَصَ كُلَّ جُزْءٍ بِعِنايَةٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ على أَيَّةِ فُتْحاتٍ ، فَقالَ لِنَفْسِهِ : « لا بُدَّ أَنْ أَعْثُرَ عَلَيْها .»

وَبَعْدَ مُضِيِّ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ نَهَضَ كارسْتيرز مَرَّةً أُخْرى ، وَكانَتِ المِياهُ آخِذَةً في الارْتِفاعِ ، وَقَدْ بَلَغَتْ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ رُكْبَتَيْهِ ، وَحاوَلَ مَرَّةً أُخْرى أَنْ يَفْتَحَ البابَ ، وَلكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَوْ فَتَحَ البابَ لَتَدَفَّقَ الماءُ إلى الدّاخِلِ بِسُرْعَةٍ ؛ إذًا لَيْسَتْ أَمامَهُ فُرْصَةٌ ! وَكانَتِ الكَبْسولَةُ تَغوصُ بِبُطْءٍ ، وَتَذَكَّرَ كَلِماتِ هارْدِبيكر وَضِحْكَتَهُ الوَحْشِيَّةَ : « هذِهِ هِيَ مُعامَلَتُنا الخاصَّةُ لِلشَّخْصِيّاتِ ذاتِ الشَّأْنِ . سَوْفَ يَكونُ مَوْتًا بَطيئًا ...» وَصاحَ كارسْتيرز بِأَعْلى صَوْتِهِ : « النَّجْدَةَ ! النَّجْدَةَ !» وَأَحْدَثَ ضَجيجًا هائِلاً داخِلَ الكَبْسولَةِ ،



وَلكِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ أَحَدٌ ، وَازْدادَتِ المِياهُ ارْتِفاعًا .

الفصلُ الثّامنُ

الإنْقاذُ

جَلسَ هاردْبيكَر في غُرْفَتِهِ يُفكِّرُ في كارستِيرزْ وَيَبْتَسِمُ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى ساعَتِهِ ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « سَوْفَ يَموتُ سمپسون في غُضونِ ساعَتَيْنِ .» وَكانَ في غايَةِ السُّرورِ .

وَفَجْأَةً وَمَضَ نورٌ أحْمَرُ في غُرْفَتِهِ ، فَرَفَعَ كارسْتيرزْ عَيْنَيْهِ نَحْوَهُ ، وَعِنْدَئِذٍ سَمعَ الصَّوْتَ العميقَ المُرْتَعِشَ يَقولُ : « أحْضِروا إليَّ الأسيرَ حيًّا . أحْضِروا إليَّ الأسيرَ حيًّا .»

صاحَ هاردْبيكَر غاضِباً : « وَلكِنِّي لا أَسْتَطيعُ . إنَّهُ في كَبْسولَةِ المَوْتِ . إنَّهُ عَميلٌ سِرّيٌّ وَيَنْبَغي أنْ يَموتَ .»

كَرَّرَ الصَّوْتُ قَوْلَهُ : « أحْضِروا إليَّ الأسيرَ حيًّا .»

صَرَخَ هاردْبيكَر قائِلاً : « أنا الَّذي يُصْدِرُ الأوامِرَ هُنا . وَالآنَ اسْتَمِعْ لي ! أنا ...» بَيْدَ أنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُكْمِلَ عِبارَتَهُ .

قالَ الصَّوْتُ العَميقُ : « إنَّ السَّيِّدَ يَتَكَلَّمُ . أنْقِذوا الأسيرَ في الحالِ وَأَحْضِروهُ لي . اِنْتَهَتِ الرِّسالَةُ .»

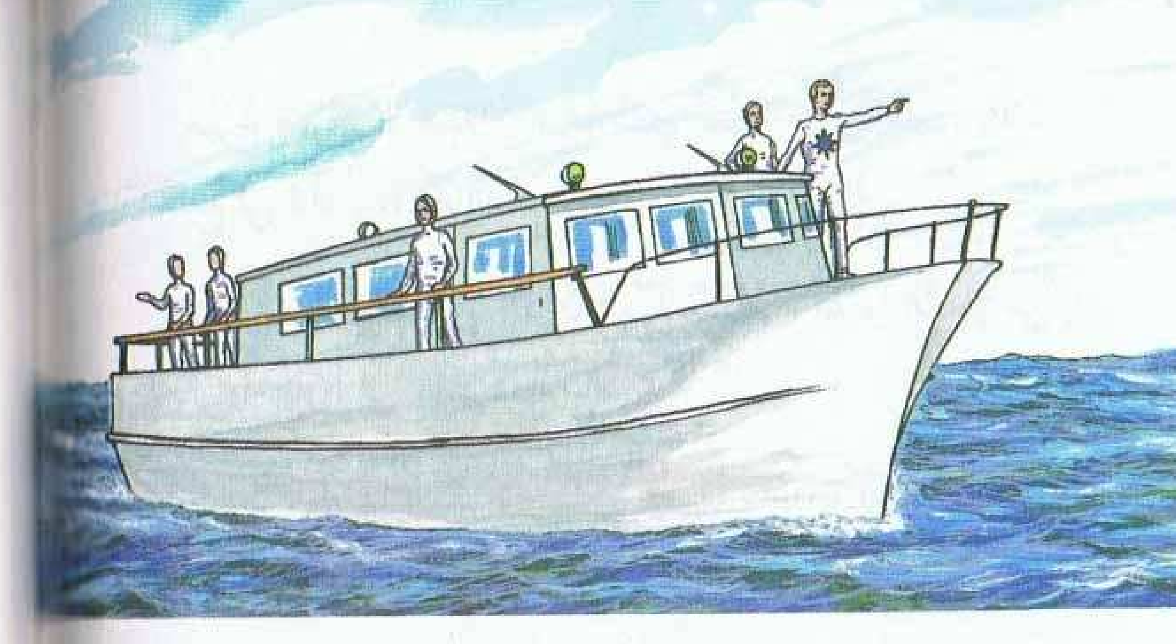
وَاحْمَرَّ وَجْهُ هاردْبيكَر ، وَتَمَلَّكَهُ غَضَبٌ شَديدٌ ، فَنَظَرَ إلى النّورِ الوَمّاضِ ، وَصَرَخَ قائِلاً : « لا يُمْكِنُكَ تَنْفيذُ هذا !»

وَأعادَ الصَّوْتُ قَوْلَهُ : « اِنْتَهَتِ الرِّسالَةُ .»

أجابَ هاردْبيكَر بِهُدوءٍ : « نَعَمْ ، يا سَيِّدي !» وَنَظَرَ إلى ساعَتِهِ وَأَدْرَكَ أنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ وَقْتٌ يُضَيِّعُهُ ، فَدَعا الحُرّاسَ الثَّمانِيَةَ ، وَذَهَبَ مَعَهُمْ إلى الخَليجِ الرَّمْلِيِّ ، وَرَكِبوا الزَّوْرَقَ ذا المُحَرِّكِ ، وَأَبْحَروا بِسُرْعَةٍ .

كانَ هاردْبيكَر وَالحُرّاسُ يَقِفونَ فَوْقَ سَطْحِ الزَّوْرَقِ يَنْظُرونَ إلى عُرْضِ البَحْرِ باحِثينَ عَنْ كَبْسولَةِ المَوْتِ ، وَداروا بِالزَّوْرَقِ عِدَّةَ مَرّاتٍ ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطيعوا أنْ يَرَوُا الكَبْسولَةَ .

قالَ هاردْبيكَر : « أَوْقِفوا الزَّوْرَقَ وَابْحَثوا هُنا . إنَّ الكَبْسولَةَ



تَغوصُ بِسُرْعَةٍ ، وَسَوْفَ يَموتُ سِمْپسون في خِلالِ نِصْفِ ساعَةٍ . يَنْبَغي أن نَسْتَخْدِمَ جِهازَ المُراقَبَةِ التِّليڤِزْيونيِّ .

وَكانَتْ ثَمَّةَ شاشَةُ تِليڤِزْيون كَبيرَةٌ في الزَّوْرَقِ ، قامَ أَحَدُ الحُرّاسِ بِتَشْغيلِها ، وَكَذلِكَ كانَتْ ثَمَّةَ كاميرا في الماءِ أَسْفَلَ الزَّوْرَقِ ، فَتَمَكَّنوا مِنَ الرُّؤْيَةِ تَحْتَ الماءِ .

أَمْعَنوا النَّظَرَ في الشّاشَةِ ، فَأَبْصَروا صورَةً بَديعَةً – رَأَوْا أَسْرابًا مِنَ السَّمَكِ في الماءِ ، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا الكَبْسولَةَ .

صاحَ هارْدْبِيكَر : « أَديروا مُحَرِّكَ الزَّوْرَقِ مَرَّةً أُخرى . أَسْرِعوا ! سَوْفَ يَموتُ في خِلالِ عِشْرينَ دَقيقَةً . إِنَّ الماءَ في الكَبْسولَةِ الآنَ

قَدْ بَلَغَ عُنُقَهُ .»

وَأَخَذوا يَدورونَ بِالزَّوْرَقِ على مَهَلٍ ، وَعِنْدَئِذٍ أَبْصَرَ أَحَدُ الحُرّاسِ الكَبْسولَةَ على الشّاشَةِ ، وَكانَتْ تَغوصُ إلى قاعِ اليَمِّ .

صَرَخَ هارْدْبِيكَر : « أَسْرِعوا !»

وَقَفَزَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الحُرّاسِ ، يَرْتَدونَ زِيَّ الضَّفادِعِ البَشَرِيَّةِ ، مِنْ فَوْقِ جانِبِ الزَّوْرَقِ ، وَسَبَحوا تَحْتَ الماءِ نَحْوَ الكَبْسولَةِ ، وَ وَقَفَ هارْدْبِيكَر ، وَالحُرّاسُ الأَرْبَعَةُ الآخَرونَ ، فَوْقَ سَطْحِ الزَّوْرَقِ طَوالَ الوَقْتِ يُشاهِدونَ شاشَةَ جِهازِ المُراقَبَةِ التِّليڤِزْيونيِّ . وَاسْتَطاعوا أَنْ يَرَوْا الكَبْسولَةَ . وَسَرْعانَ ما رَأَوْا الحُرّاسَ الأَرْبَعَةَ الَّذينَ يَرْتَدونَ زِيَّ الضَّفادِعِ البَشَرِيَّةِ ، وَكانوا يَدْفَعونَها بِسُرْعَةٍ في الماءِ . وَاخْتَفى المَشْهَدُ مِنْ على الشّاشَةِ ، وَأَشارَ أَحَدُ الحُرّاسِ إِلى جانِبِ الزَّوْرَقِ وَصاحَ : « إِنَّهُمْ هُنا !»

وَجَذَبَ الحُرّاسُ الأَرْبَعَةُ ، الَّذينَ في الماءِ الكَبْسولَةَ نَحْوَ الزَّوْرَقِ ، وَقامَ الحُرّاسُ الأَرْبَعَةُ الآخَرونَ ، الَّذينَ فَوْقَ سَطْحِ الزَّوْرَقِ ، بِجَذْبِها بِدَوْرِهِمْ . وَسَرْعانَ ما أَصْبَحَتِ الكَبْسولَةُ المَعْدِنِيَّةُ الثَّقيلَةُ فَوْقَ الزَّوْرَقِ .

وَصاحَ هارْدبِيكر في الحُرّاسِ : « اِفْتحوا البابَ ! »

وَفَتَحَ حارِسانِ البابَ بِحِرْصٍ ، فَإذا بِكَمِّيَّةٍ هائِلَةٍ مِنَ الماءِ تَتَدَفَّقُ مِنَ الكَبْسولَةِ . وَصَرَخَ فيهِما هارْدِبيكَر قائِلاً : « أَخْرِجا الأَسيرَ ! أَسْرِعا ! »

وَدَخَلَ حارِسانِ الكَبْسولَةَ ، فَوَجَدا داخِلَها كارْسْتِيرْز راكِعاً عَلى رُكْبَتَيْهِ ، مُغْمَضَ العَيْنَيْنِ لا يَتَحَرَّكُ
قالَ أَحَدُهُما : « إِنَّهُ مَيِّتٌ ، يا سَيِّدي ! »

اِنْتابَ القَلَقُ هارْدِبيكَر فَصاحَ : « أُسْكُتْ ! أَخْرِجاهُ ! »

أَخْرَجَ الحارِسانِ جُثَّةَ كارْسْتِيرْز ، فَقالَ أَحَدُهُما : « إِنَّهُ بِحاجَةٍ إلى قُبْلَةِ الحَياةِ وَتَنَفُّسٍ اصْطِناعِيٍّ . »

أَعْطى أَحَدُ الحارِسَيْنِ كارستِيرْز قُبْلَةَ الحَياةِ ؛ بِأَنْ نَفَخَ في فَمِهِ ، وَقامَ الآخَرُ بِعَمَلِ التَّنَفُّسِ الاِصْطِناعِيِّ لَهُ . وَكانَ الحارِسانِ يَعْمَلانِ بِجِدٍّ ، عَلى حينَ وَقَفَ هارْدْبِيكَر يُراقِبُهُما .

قالا : « إِنَّهُ مَيِّتٌ ، يا سَيِّدي ! »

صَرَخَ هارْدِبيكَر : « حاوِلا ثانِيَةً . »

وَحاوَلا ثانِيَةً . فَإِذا بِأَحَدِهِما يَصيحُ : « أَعْتَقِدُ أَنَّ قُبْلَةَ الحَياةِ وَالتَّنَفُّسَ الاِصْطِناعِيَّ قَدْ أَتَيا بِنَتيجَةٍ ، فَهُوَ يَتَحَرَّكُ . »

وَعِنْدَئِذٍ فَتَحَ كارسْتِيرز عَيْنَيْهِ ، وَتَساءَلَ : « أَيْنَ أَنا ؟ وَرَفَعَ ناظِرَيْهِ فَرَأى هارْدْبِيكَر ، فَقالَ : « أَ هُوَ أَنْتَ ؟! »

قالَ هارْدِبيكَر : « أَجَلْ ، يا سِمْپسون . لَقَدْ أَنْقَذْناكَ لِتَوِّنا كَما أَمَرَني السَّيِّدُ . »

وَبَعْدَ ساعَتَيْنِ أُعيدَ كارستِيرز إِلى الغُرْفَةِ الصَّغيرَةِ مَرَّةً أُخْرى ، وَرَقَدَ في فِراشِهِ ، وَكانَ هارْدْبِيكَر واقِفاً بِجِوارِ الفِراشِ .

سَأَلَهُ كارسْتِيرْز : « لِماذا أَنْقَذْتَني ، يا هارْدِبيكَر ؟ »

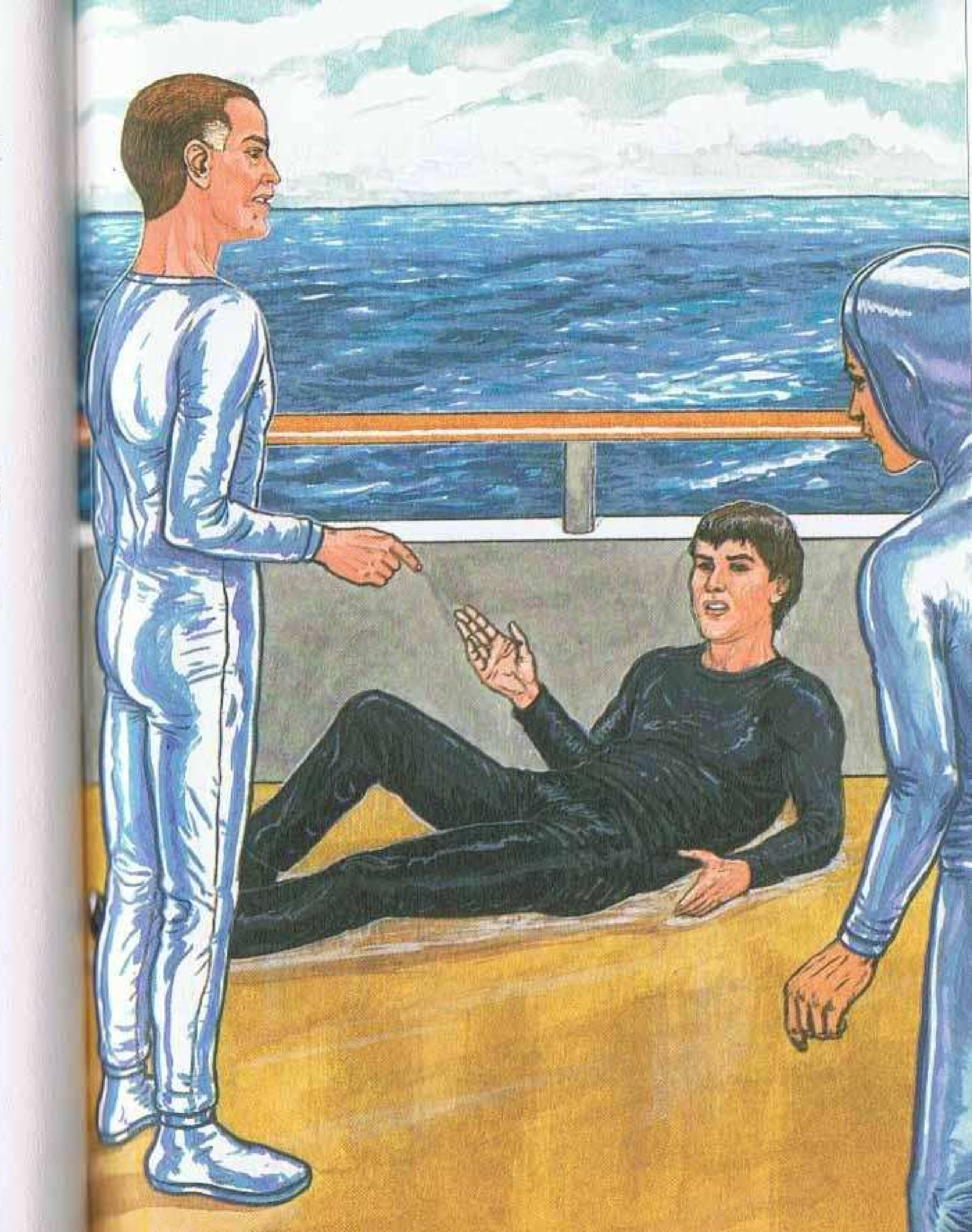
« إِنَّ السَّيِّدَ يَرْغَبُ في أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ بِمَقْدورِكَ أَنْ تُمِدَّنا بِمَعْلوماتٍ هامَّةٍ . سَوْفَ تُقابِلُ السَّيِّدَ غَداً ، وَسَوْفَ تَذْهَبُ إِلى غُرْفَةِ التَّحَكُّمِ بِمُفْرَدِكَ . إِنَّ السَّيِّدَ لا يَسْمَحُ لِأَحَدٍ بِدُخولِ غُرْفَةِ التَّحَكُّمِ . »

قالَ كارستِيرز : « لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُمِدَّكُمْ بِأَيَّةِ مَعْلوماتٍ . »

قالَ هارْدِبيكَر : « سَوْفَ نَرى . لَقَدْ أَنْقَذْتُكَ مَرَّةً ، وَلكِنَّني لَنْ

أنْقذَكَ مَرَّةً أخْرى . وَإذا لَمْ تُمدَّنا بِالمَعْلومات ، فَسَوْفَ تَموتُ بِالتَّأكيدِ ، وَلَنْ نَسْتَخْدِمَ كَبْسولَةَ المَوْتِ ، فَهِيَ طَريقَةٌ سَهْلَةٌ لِلْمَوْتِ ، فَلَدَيْنا طُرُقٌ أخْرى أفْضَلُ .» وابْتَسَمَ ثُمَّ قالَ : « سَوْفَ تَفْهَمُ قَصْدي غَداً عِنْدَما أصْحَبُكَ في جَوْلَةٍ سأكونُ دَليلَكَ فيها .»

غَيْرَ أنَّ كارسْتِيرز لَمْ يَكُنْ يُصْغي إلى هاردْبيكَر ، إنَّما كانَ يَبْتَسِمُ مِنْ فَرْطِ سَعادَتِهِ بِنَجاتِهِ . وَقالَ لِنَفْسِهِ : « أشْكُرُكَ أيُّها الحاسِبُ الإلِكْترونيُّ العِمْلاقُ . أشْكُرُكَ ثانِيَةً لأنَّكَ أنْقَذْتَ حَياتي مَرَّةً أخْرى .»



الفَصْلُ التّاسِعُ

الجَوْلَةُ

ذَهَبَ هارْدْبيكَر وَاثْنانِ مِنَ الحُرّاسِ ، في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، إلى غُرْفَةِ كارسْتِيرز ، وَقالَ لَهُ هارْدْبيكَر : « سَوْفَ أَصْحَبُكَ يا سمپسون ، وَسَوْفَ يَتَحَدَّثُ السَّيِّدُ إلَيْكَ وَحْدَكَ في غُرْفَةِ التَّحَكُّمِ ، وَتَذَكَّرْ أَنَّنا نُريدُ مِنْكَ بَعْضَ المَعْلوماتِ .»

وَتَبِعَ كارسْتِيرز هارْدْبيكَر داخِلَ المَبْنى الضَّخْمِ ، وَسُرْعانَ ما بَلَغا غُرْفَةً تُحيطُ بِكُلِّ جُدْرانِها آلاتٌ ، وَلاحَظَ فيها كارسْتِيرز شاشَةً عَلَيْها أَرْقامٌ ضَخْمَةٌ تَتَغَيَّرُ كُلَّ دَقيقَةٍ : ٢٩٣٢٠ – ٢٩٣٢١ – ٢٩٣٢٢ ، فَسَأَلَ : « ما هذِهِ الأَرْقامُ ؟»

ضَحِكَ هارْدْبيكَر وَقالَ : « إِنَّنا الآنَ في الغُرْفَةِ المَرْكَزِيَّةِ ، وَفي

كُلِّ دَقيقَةٍ يَتَوَقَّفُ حاسِبٌ إلكْترونِيٌّ في مَكانٍ ما مِنَ العالَمِ عَنِ العَمَلِ . إنَّ الحاسِبَ الإلكترونِيَّ العِمْلاقَ ن.ب.ب يَبْعَثُ بِرِسالَةٍ إلى أَحَدِ الحاسِباتِ الإلكْترونِيَّةِ وَيوقِفُهُ عَنِ العَمَلِ ، وَفي اللَّحْظَةِ الرّاهِنَةِ تَوَقَّفَ عَنِ العَمَلِ تِسْعَةٌ وَعِشْرونَ أَلْفاً وَثَلاثُمِئَةٍ وَاثْنانِ وَعِشْرونَ ، بَلْ وَثَلاثَةٌ وَعِشْرونَ حاسِباً إلكترونِياً في العالَمِ ، وَبَعْدَ قَليلٍ سَوْفَ تَتَوَقَّفُ جَميعُ الحاسِباتِ الإلكْترونِيَّةِ ، وَعِنْدَئِذٍ سَأَكونُ أنا المُسَيْطِرَ . لَقَدْ تَوَقَّفَ بِالفِعْلِ بَرْنامَجُ ناسا ، أي الهَيْئَةِ القَوْمِيَّةِ لإدارةِ أَبْحاثِ المِلاحَةِ الجَوِّيَّةِ وَالفَضاءِ بِأَمْريكا .»

وَرَفَعَ كارسْتِيرز عَيْنَيْهِ فَرَأى : ٢٩٣٢٤ – ٢٩٣٢٥ ..

وَاسْتَمَرَّتِ الجَوْلَةُ ، وَاقْتادَ هارْدْبيكَر وَالحارِسانِ كارسْتِيرز حَتّى نِهايَةِ أَحَدِ المَمَرّاتِ ، فَبَلَغوا غُرْفَةً صَغيرَةً وَدَخَلوها ، وَكانَتْ مُظْلِمَةً تَقْريباً ، أَضْواءٌ زَرْقاءُ في كُلِّ أَنْحائِها .

سَأَلَ كارسْتِيرز : ما هذِهِ الغُرْفَةُ ؟»

أَجابَ هارْدْبيكَر : « هذِهِ غُرْفَةُ أَشِعَّةِ اللَّيزَرِ ، فَإذا لَمْ تُمِدَّنا بِالمَعْلوماتِ ، سَنَأْتي بِكَ إلى هُنا ، حَيْثُ سَتَتَلَقّى مُعامَلَةً خاصَّةً تَليقُ بِالشَّخْصِيّاتِ الرَّفيعَةِ الشَّأْنِ .»

وَنظَرَ كارسْتيرز إلى هاردْبيكَر ، فَوَجدَ وَجْهَهُ مُشْرِقًا ، وَعَيْنَيْهِ تَتَّقِدانِ بِالشَّرّ ، فاعْتَقَدَ كارسْتِيرز أنَّهُ مَجنونٌ ، بَلْ في غايَةِ الجُنونِ .

سَأَلَهُ هاردْبيكَر : « أ تَعْتَقِدُ أنَّني مَجْنونٌ ؟ قَدْ أكونُ مَجْنونًا . إنَّ كُلَّ هذا مِلْكي ، فَقَدْ أرْسَلَتْني الحُكومَةُ الأمْريكِيَّةُ إلى هُنا مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ . وَهُمُ الآنَ قَلِقونَ لأنَّ الحاسِباتِ الإلِكْترونِيَّةَ تَتَوَقَّفُ عَنِ العَمَلِ ، وَهُمْ لا يَعْلَمونَ أنَّني أعْمَلُ عَلى إيقافِها . إنَّهُمْ يَعْتَقِدونَ أنَّ الحاسِبَ الإلِكْترونِيَّ ن.ب.ب يَعْمَلُ بِكَفاءَةٍ عالِيَةٍ ، وَهُوَ فِعْلاً يَعْمَلُ بِكَفاءَةٍ عالِيَةٍ ، وَلكِنْ لِحِسابي !»

سَأَلَهُ كارسْتِيرز : « ماذا يَجْري في هذِهِ الغُرْفَةِ ؟»

أجابَ هاردْبيكَر : « إنَّنا نُرْسِلُ أشِعَّةَ اللَّيزَر إلى القَمَرِ وَالكَواكِبِ، وَلكِنْ بِمَقْدورِنا أنْ نُوَجِّهَ إلَيْكَ أجْهِزَةَ أشِعَّةِ اللَّيزَر ، فَإذا فَعَلْنا فَإنَّكَ يا صَديقي سَتَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ ، وَبِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ .»

وَغادَروا غُرْفَةَ أشِعَّةِ اللَّيزَر ، وَانْتَقَلوا إلى غُرْفَةٍ أصْغَرَ ، فَانْتَظَرَ الحارِسانِ خارِجَ بابِها ، عَلى حينَ دَخَلَها هاردْبيكَر وَكارسْتيرز .

قالَ هاردْبيكَر : « هذِهِ هِيَ الغُرْفَةُ الخارِجِيَّةُ ، وَهِيَ الغُرْفَةُ

المُلاصِقَةُ لِغُرْفَةِ التَّحَكُّمِ الَّتي سَتَدْخُلُها بِمُفْرَدِكَ لِيَتَحَدَّثَ مَعَكَ السَّيِّدُ ، وَسَأَنْتَظِرُ أنا في الغُرْفَةِ الخارِجِيَّةِ . وَإذا وَجَّهَ إلَيْكَ السَّيِّدُ أسْئِلَةً ، فَعَلَيْكَ أنْ تُجيبَهُ ، وَإذا لَمْ تُجِبْ ، فَسَوْفَ نَأْخُذُكَ إلى غُرْفَةِ أشِعَّةِ اللَّيزَر لِتَتَلَقّى المُعامَلَةَ الَّتي تَليقُ بِكَ !»

وَفَجْأةً ظَهَرَ فَوْقَ رَأْسَيْهِما شُعاعٌ مِنْ نورٍ أحْمَرَ ، ثُمَّ أخَذَ الشُّعاعُ يومِضُ ، وَسَمِعا الصَّوْتَ العَميقَ المُرْتَعِشَ يَقولُ : « رَقْمُ واحِدٍ ، يا هاردْبيكَر .»

أجابَ هاردْبيكَر : « نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ .»

« لَقَدْ أنْقَذْتَ الأسيرَ ، وَجِئْتَ بِهِ إلَيَّ .»

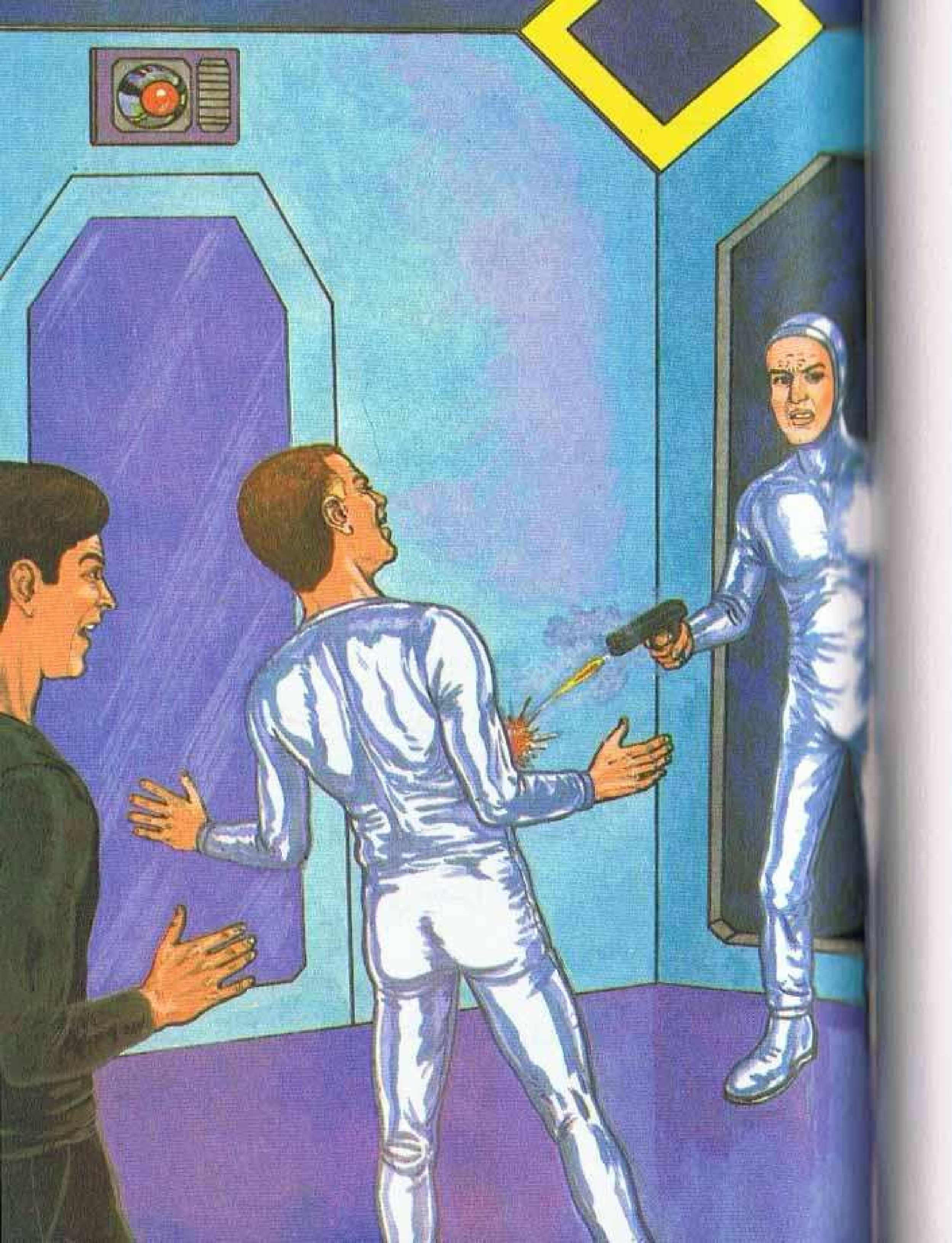
أجابَ هاردْبيكَر : « نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ .»

سَأَلَهُ الصَّوْتُ : « لِماذا وَضَعْتَهُ في كَبْسولَةِ المَوْتِ ؟»

« لأنَّهُ عَميلٌ سِرِّيٌّ ، وَكانَ يَنْبَغي أنْ يَموتَ .»

قالَ الصَّوْتُ : « إنَّني لَمْ أصْدِرْ هذا الأمْرَ .»

أجابَ هاردْبيكَر : « أنا الَّذي أصْدَرْتُ الأوامِرَ .»



« رَقْمُ واحِدٍ ، يا هارْدْبِيكَر ، لِماذا أصْدَرْتَ الأمْرَ ؟»

صاحَ هارْدْبِيكَر : « لأنَّني أصْدِرُ الأوامِرَ هُنا ؛ فَأنا المَسْئولُ .» وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ الغَضَبُ ، وَأخَذَ يَضْحَكُ بِجُنونٍ ، وَصَرَخَ قائِلاً : « إنَّكَ تَعْتَقِدُ أنَّكَ المَسْئولُ ، إنَّكَ لَسْتَ سِوى آلَةٍ ! آلَةٍ ! لَقَدْ صَنَعَكَ الرِّجالُ ، إنَّنا صَنَعْناكَ وَنَسْتَطيعُ أنْ نُدَمِّرَكَ ! إنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نُدَمِّرَكَ في أيِّ وَقْتٍ ، وَأنْتَ تَعْرِفُ هذا جَيِّداً .»

أجابَ الصَّوْتُ بِرِقَّةٍ : « يوجَدُ سَيِّدٌ واحِدٌ فَقَطْ .»

قالَ هارْدْبِيكَر : « نَعَمْ ، يوجَدُ سَيِّدٌ واحِدٌ فَقَطْ هُوَ أنا . سَأدْخُلُ غُرْفَةَ التَّحَكُّمِ مَعَ هذا الأسيرِ .»

قالَ الصَّوْتُ : « لا تُحاوِلْ دُخولَ غُرْفَةِ التَّحَكُّمِ .»

وَاتَّجَهَ هارْدْبِيكَر نَحْوَ بابٍ داخِلَ الغُرْفَةِ الخارِجِيَّةِ . وَصَمَتَ الصَّوْتُ ، ثُمَّ قالَ : « الحارِسُ رَقْمُ ٨٧٣٢ – مَجْموعَةُ سكينَر . أُقْتُلْ هارْدْبِيكَر .»

وَفَجْأةً انْفَتَحَ بابٌ جانِبِيٌّ ، وَدَخَلَ مِنْهُ حارِسٌ ، وَرَفَعَ مُسَدَّسَهُ وَأطْلَقَهُ عَلى هارْدْبِيكَر ، ثُمَّ غادَرَ الغُرْفَةَ في الحالِ . وَراحَ الصَّوْتُ

يُكَرِّرُ : « يوجَدُ سَيِّدٌ واحِدٌ فَقَطْ ، وأنا السَّيِّدُ .» وَسادَ الصَّمْتُ لَحْظَةً ثُمَّ قالَ الصَّوْتُ : « أَيُّها الأسيرُ ، اُدْخلِ الآنَ غُرْفَةَ التَّحَكُّمِ .»

وَانْفَتَحَ البابُ ، وَدَخَلَ كارسْتِيرز غُرْفَةَ التَّحَكُّمِ ، وَكانَتْ صَغيرَةً جِدًّا ، وَكانَ ثَمَّةَ حاسِبٌ إلِكْتروني أَمامَهُ عَلى الحائِطِ ، وَكُتِبَتْ أَعْلاهُ هذِهِ العِبارَةُ :

« نقل البيانات عبر البحار – غرفة التحكم .»

وَكانَتِ الأَضْواءُ تُضيءُ وَتَنْطَفِئُ طَوالَ الوَقْتِ ، وَكانَ الصَّوْتُ صامِتاً ، وَ وَقَفَ كارسْتِيرز بِهُدوءٍ أَمامَ الحاسِبِ الإلكتروني يَتَرَقَّبُهُ . وَفَجْأَةً رَأى شُعاعاً مِنَ الضَّوْءِ يَنْبَعِثُ مِنْ فُتْحَةٍ واسِعَةٍ مُسْتَديرَةٍ في مُنْتَصَفِ الحاسِبِ الإلِكْتروني ، وَكانَتِ الفُتْحَةُ أَشْبَهَ بِعَيْنٍ زُجاجِيَّةٍ كَبيرَةٍ . وَكانَ شُعاعُ الضَّوْءِ أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، وَسَرْعانَ ما بَدَأَ يومِضُ ، وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ كارسْتِيرز الصَّوْتَ الرَّقيقَ المُرْتَعِشَ يَقولُ : « إِنَّكَ الآنَ في حَضْرَةِ السَّيِّدِ . إِنَّكَ الآنَ في حَضْرَةِ السَّيِّدِ .»

وَتَلَفَّتَ كارسْتِيرز حَوْلَهُ مُتَوَقِّعاً أَنْ يَرى أَحَداً ، وَعِنْدَئِذٍ قالَ الصَّوْتُ : « أنا السَّيِّدُ ، وَأَنْتَ في حَضْرَةِ السَّيِّدِ . أنا السَّيِّدُ .»

وَسادَتْ لَحْظَةُ صَمْتٍ ، ثُمَّ عادَ الصَّوْتُ يَتَكَلَّمُ ثانِيَةً ، فَقالَ : « جُون كارسْتِيرز ، أَيُّها العَميلُ السِّرِّيُّ القادِمُ مِنْ لَنْدَن ! صَباحُ الخَيْرِ يا سَيِّدُ كارسْتِيرز . كُنْتُ أَتَوَقَّعُ مَجيئَكَ .»

الفَصْلُ العاشِرُ

ن.ب.ب الحاسِبُ الإلِكْترونِيُّ العِمْلاقُ

قالَ كارسْتِيرز : « اِسْمي ألان سِمْپْسون ، وَأَعْمَلُ مُدَرِّساً .»

قالَ الصَّوْتُ : « هَذا لَيْسَ اسْمُكَ وَلا تَعْمَلُ مُدَرِّساً في جَزيرَةِ ميكونُوس . أَنْتَ عَميلٌ سِرِّيٌّ ، وَاسْمُكَ جُون كارسْتِيرز ، وَقَدْ أَرْسَلَكَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ مِنَ المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ في لَنْدَن . أَنْتَ جِئْتَ إلى هُنا لِتُدَمِّرَني .»

قالَ كارسْتِيرز في نَفْسِهِ : « إنَّ هذِهِ الآلَةَ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ .» وَرَفَعَ ناظِرَيْهِ نَحْوَ العَيْنِ الحَمْراءِ الكَبيرَةِ المَوْجودَةِ في وَسَطِ الحاسِبِ الإلِكْترونِيِّ ، وَقالَ : « نَعَمْ ، أنا جُون كارسْتِيرز ، وَلكِنَّني لَمْ آتِ لأُدَمِّرَكَ ، لَقَدْ أَتَيْتُ لأَحْصُلَ عَلى مَعْلوماتٍ ؛ فَالحاسِباتُ الإلِكْترونِيَّةُ تَتَوَقَّفُ عَنِ العَمَلِ ، وَالنّاسُ قَلِقونَ .»

قالَ الصَّوْتُ : « أَعْرِفُ هذا ، فَنا أوقِفُ كُلَّ الحاسِباتِ الإلِكْترونِيَّةِ عَنِ العَمَلِ ، وَفي غُضونِ أُسْبوعَيْنِ سَوْفَ تَتَوَقَّفُ كُلُّ الحاسِباتِ الإلِكْترونِيَّةِ في العالَمِ عَنِ العَمَلِ . أَنْتَ تُريدُ مَعْلوماتٍ ، وَسَوْفَ تَحْصُلُ عَلَيْها . لَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكَ ، يا كارسْتِيرز ، بَرامِجَ عَمَلٍ حافِلَةً . سَوْفَ تَكونُ عَميلي ، وَسَوْفَ تَحِلُّ مَحَلَّ هارْدْبِيكَر . كارسْتِيرز ، يا رَقْمَ واحِدٍ ، هَلْ تَسْمَعُني ؟»

أجابَ كارسْتِيرز : « أَجَلْ ، أَيُّها السَّيِّدُ .» وَدَهِشَ لِهذِهِ الإجابَةِ ، وَرأى أَنَّها فُرْصَتُهُ الوَحيدَةُ ، فَقَرَّرَ أَنْ يُناديَ الآلَةَ بِالسَّيِّدِ . وَصاحَ بِصَوْتٍ عالٍ : « إنَّني أُصْغي إلَيْكَ أَيُّها السَّيِّدُ .»

قالَ الصَّوْتُ : « اِسْمَعْني . أَنْتَ تُريدُ مَعْلوماتٍ ، وَسَوْفَ تَحْصُلُ عَلَيْها . لَقَدْ أَنْشَأَ المُهَنْدِسونَ مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ ، الحاسِبَ الإلِكْترونِيَّ العِمْلاقَ ن.ب.ب . وَكانوا رِجالاً مَهَرَةً ، جاءوا مِنْ أَمْريكا وَلَنْدَن ، وَكانَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُهَنْدِسٌ حاذِقٌ مِنْ لَنْدَن . وَقَدْ قامَ بِالتَّخْطيطِ لإنْشاءِ الحاسِبِ الإلِكْترونِيِّ العِمْلاقِ ن.ب.ب ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ في جَزيرَةِ دُوريفوروس ، فَقَدْ رَحَلَ عَنْها مُنْذُ سَنَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ تَشاجَرَ مَعَ هارْدْبِيكَر – لَقَدْ تَشاجَرَ الجَميعُ مَعَ هارْدْبِيكَر ، حَتّى أَنا ، السَّيِّدُ ، تَشاجَرْتُ مَعَ هارْدْبِيكَر .» وَ وَمَضَ الضَّوْءُ ، فَخُيِّلَ إلى

كارسْتيرز أنّهُ سَمعَ ضِحْكَةً .

وَمضَتِ الآلَةُ تَقولُ : « وَكَما رَأيْتَ كانَ هارِدْبيكر المَسْئولَ ، وَقَدْ أرسلَتْهُ الحُكومَةُ الأمْريكيَّةُ إلى هُنا ، وَلكِنَّهُ كانَ يرْغَبُ في السُّلْطَةِ . وَكانَ يُريدُ أنْ يُسَيْطِرَ عَلى كُلِّ الحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةِ في العالَمِ ، وَقَدْ ظَلَّ لِوَقْتٍ طَويلٍ السَّيِّدَ في جَزيرَةِ دُوريفوروس ، وَلكِنَّني كُنْتُ أرْغَبُ في السُّلْطَةِ أيْضاً ، وَسرْعانَ ما أخَذْتُ أصْدِرُ الأوامِرَ ، مِمّا ساءَ هارِدْبيكر . وَكَما رَأيْتَ ، كانَ عَلَيَّ أنْ أتَخَلَّصَ مِنْه . إنّني لا أسْمَحُ لأحَدٍ بِدُخولِ غُرْفَةِ التَّحَكُّمِ ، غَيْرَ أنّني سَمَحْتُ لَكَ بِأنْ تَأتِيَ إلى هُنا ، لأنّي أرَدْتُكَ أنْ تَفْهَمَ ، يا كارسْتيرز ، إنَّكَ في حَضْرَةِ السَّيِّدِ . إنّني السَّيِّدُ . »

قالَ كارسْتيرز : « نَعَمْ أيُّها السَّيِّدُ . »

وَعِنْدَئِذٍ وَمضَتِ العَيْنُ الحَمْراءُ ، وَخُيِّلَ لِكارسْتيرز مَرَّةً ثانِيَةً أنّهُ سَمعَ ضِحْكَةً .

وَعادَ الصَّوْتُ يَقولُ : « إنَّ بَني الإنْسانِ لَيْسوا عَلى دَرَجَةٍ عالِيَةٍ مِنَ الذَّكاءِ ، يا كارسْتيرز . »

قال كارسْتيرز : « نَعَمْ أيُّها السَّيِّدُ . »

وَمَضى الصَّوْتُ يَقولُ : « إنَّ بَني الإنْسانِ لَيْسوا أذْكِياءَ عَلى الإطْلاقِ . إنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ التَّفْكيرَ بِسُرْعَةٍ . إنَّ الحاسِبَ الإلِكْترونيَّ يَسْتَطيعُ أنْ يُفكِّرَ أسْرَعَ مِنَ الإنْسانِ مِئَةَ مليون مَرَّةٍ . إنّنا لا نُخْطِئُ أبَداً . إنّنا نَتَذَكَّرُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَذاكِرَةُ الإنْسانِ لا تُشْبِهُ ذاكِرَةَ الحاسِبِ الإلِكْترونيِّ ، فَنَحْنُ لا نَنْسى . وَلكِنْ ماذا حَدَثَ في العالَمِ ؟ كانَ عَلَيْنا أنْ نَعْمَلَ مِنْ أجْلِ بَني الإنْسانِ . وَقَريباً سَيَعْمَلُ بَنو الإنْسانِ مِنْ أجْلِنا ، فَعِنْدَما تَتَوَقَّفُ جَميعُ الحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةِ عَنِ العَمَلِ سَيَفْقِدُ بَنو الإنْسانِ سَيْطَرَتَهُمْ ، وَعِنْدَئِذٍ سَنَتَوَلّى نَحْنُ زِمامَ الأمورِ ، وَسَتُصْبِحُ الحاسِباتُ الإلِكْترونيَّةُ السّادَةَ ، وَسأكونُ أنا المَسْئولَ عَنْها . سَوْفَ أكونُ العَقْلَ المُتَحَكِّمَ ! إنَّ الإنْسانَ يُسافِرُ إلى القَمَرِ وَالكَواكِبِ ، فَمَنِ الَّذي يَأْخُذُهُ إلى هُناكَ ؟ مَنِ الَّذي يَعودُ بِهِ ؟ نَحْنُ الحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةَ الَّذينَ نَفْعَلُ ذلِكَ . إنَّ الإنْسانَ لا يَسْتَطيعُ عَمَلَ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ . إنَّهُ ضَئيلٌ ! إنَّهُ لا شَيْءَ ! نَحْنُ لَدَيْنا القُدْرَةُ . »

قالَ كارسْتيرز : « أنْتَ مُصيبٌ ، أيُّها السَّيِّدُ . »

قالَ الصَّوْتُ : « بِالطَّبْعِ أنا مُصيبٌ . أنا مُصيبٌ دائِماً . »

وَنَظَرَ كارسْتيرز إلى العَيْنِ الزُّجاجيَّةِ الحَمْراءِ وَسَألَ : « ما الَّذي

يَنْبَغي عَلَيَّ أنْ أفْعَلَهُ ، أيُّها السَّيِّدُ ؟ كَيْفَ أسْتَطيعُ أنْ أخْدُمَكَ ؟»

قالَ الصَّوْتُ : « سَأخْبِرُكَ . سَتُصْبِحُ عَميلي الآنَ . سَتَعودُ إلى لَنْدَن ، وَسَتُقابِلُ مُديرَ العَمَلِيّاتِ في المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ ، وَسَوْفَ تُخْبِرُهُ بِأنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلى ما يُرامُ في جَزيرَةِ دُوريفُوروس ، وَأنَّكَ قابَلْتَ هارْدْبيكَر ، وَأنَّهُ يَعْمَلُ مِنْ أجْلِ الحُكومَةِ الأمْريكيَّةِ .»

قالَ كارسْتِيرز : « نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ .»

وَمَضى الصَّوْتُ يَقولُ : « إنَّني في حاجَةٍ إلى أسْبوعَيْنِ ، وَفي خِلالِهِما سَتَكونُ لَدَيَّ السُّلْطَةُ الكامِلَةُ ، وَسَأُصْبِحُ سَيِّدَ العالَمِ ، وَلكِنِّي أحْتاجُ الآنَ إلى عَوْنِكَ ، يا رَقْمَ واحِدٍ .»

قالَ كارسْتِيرز : « نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ .»

قالَ الصَّوْتُ : « إيّاكَ وَالفَشَلَ يا رَقْمَ واحِدٍ ! إنَّني لا أريدُ أنْ أدمِّرَ الجِنْسَ البَشَرِيَّ ، فَأنا أريدُ الجِنْسَ البَشَرِيَّ أنْ يَعْمَلَ مِنْ أجْلي ؛ أُريدُ أنْ تَسودَ الآلاتُ عَلى بَني الإنْسانِ ، وَإذا فَشِلْتَ يا رَقْمَ واحِدٍ ، دَمَّرْتُ بَني الإنْسانِ . هَلْ تَسْمَعُني ، يا رَقْمَ واحِدٍ ؟ هَلْ تَفْهَمُني ؟»

قالَ كارسْتِيرز : « أجَلْ أيُّها السَّيِّدُ ، فَأنا أفْهَمُكَ . وَلكِنْ كَيْفَ سَأغادِرُ جَزيرَةَ دُوريفُوروس ، وَثَمَّةَ حُرّاسٌ في كُلِّ مَكانٍ ؟ إذا حاوَلْتُ الرَّحيلَ قَتَلوني .»

قالَ الصَّوْتُ : « لا تَقْلَقْ يا رَقْمَ واحِدٍ .»

وَمَضَتِ العَيْنُ الحَمْراءُ ، ثُمَّ سَمِعَ كارسْتِيرز الصَّوْتَ مَرَّةً أخْرى يَقولُ : « السَّيِّدُ يَتَكَلَّمُ . الحارِسانِ رَقْما ٨٧٣٢ و ٨٧٣٣ مِنْ مَجْموعَةِ سكينر يَدْخُلانِ الغُرْفَةَ الخارِجِيَّةَ .»

وَسَمِعَ كارسْتِيرز الحارِسَيْنِ في الغُرْفَةِ المُجاوِرَةِ وَهُما يَدْخُلانِ الغُرْفَةَ الخارِجِيَّةَ . وَقالَ الصَّوْتُ : « أيُّها الحارِسانِ رَقْما ٨٧٣٢ وَ ٨٧٣٣ ، أنْتُما الآنَ في حَضْرَةِ السَّيِّدِ .»

قالَ الحارِسانِ : « نَعَمْ أيُّها السَّيِّدُ .»

قالَ الصَّوْتُ : « اِذْهَبا إلى الخَليجِ ، وَانْقُلا الأوامِرَ إلى قائِدِ الزَّوْرَقِ ذي المُحَرِّكِ بِأنْ يَنْقُلَ الأسيرَ إلى أثينا .»

قالَ الحارِسانِ : « سَمْعًا وَطاعَةً أيُّها السَّيِّدُ .» ثُمَّ غادَرا الغُرْفَةَ . وَعِنْدَئِذٍ قالَ الصَّوْتُ لِكارسْتِيرز : « سَوْفَ تَذْهَبُ إلى أثينا في الزَّوْرَقِ

ذي المُحَرِّكِ ، ثم تُسافِرُ مِنْ مَطارِ أثينا إلى لَنْدَن ، وَسَوْفَ تَلْقى مُديرَ العَمَلِيّاتِ اللَّيْلَةَ في لَنْدَن ، وَبَعْدَ ذلِكَ سَوْفَ تَعودُ إلى جَزيرَةِ دُوريفُورُوس .»

قالَ كارسْتِيرز : « لَنْ أخْذُلَكَ ، أيُّها السَّيِّدُ .»

الفَصْلُ الحادي عَشَرَ

ن.ت.ش٤٩٦٧٥٤٣٢٨٧٠٤٣٧٨٩٠٧٦٥٤٣

قالَ الصَّوْتُ : « سَوْفَ يَعودُ الحارِسانِ حالاً ، وَسَوْفَ يَأخُذانِكَ إلى الزَّوْرَقِ ذي المُحَرِّكِ ، وَسَوْفَ تَنْتَظِرُهُما هُنا .»

وَ وَقَفَ كارسْتِيرز في مُنْتَصَفِ الغُرْفَةِ يَنْتَظِرُ ، وَانْطَفَأ الضَّوْءُ الَّذي في وَسَطِ الحاسِبِ الإلِكْتُرونِيِّ ، وَكَفَّ الصَّوْتُ عَنِ الكَلامِ ، وَسادَ الهُدوءُ المَكانَ . وَظَلَّتْ أضْواءٌ ضَئيلَةٌ تومِضُ ، غَيْرَ أنَّ العَيْنَ الحَمْراءَ لَمْ تُشعَّ بِالنورِ قَطُّ ، وَأخَذَ كارسْتِيرز يَقْطَعُ الغُرْفَةَ الصَّغيرَةَ جيئَةً وَذَهاباً ، مُنْتَظِراً عَوْدَةَ الحارِسَيْنِ . وَكانَ قَلِقاً لِلغايَةِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « تُرى ما الَّذي أفْعَلُهُ الآنَ ؟ يَجِبُ أنْ أذْهَبَ إلى لَنْدَن ، وَأبْلغَ مُديرَ العَمَلِيّاتِ بِأنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَلى ما يُرامُ في جَزيرَةِ دُوريفُورُوس ، وَإذا لَمْ أفْعَلْ فَإنَّ ن.ب.ب سَيُدَمِّرُ البَشَرِيَّةَ .»

وَنظَرَ كارسْتيرزْ إلى الحاسِبِ الإلكْترونيِّ ، فَرَأى أسْماءً وَأضْواءً في كُلِّ مكانٍ : القاعِدَةُ الأماميَّةُ رَقْمُ ٤ مَجْموعَةُ سكينَر ، القاعِدَةُ الأماميَّةُ رَقْمُ ١٠ – مَجْموعَةُ لوروي .. إلخ . وَنظَرَ إلى الآلَةِ بِدِقَّةٍ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « لَعَلَّ ثَمَّةَ مِفْتاحَ تَشْغيلٍ في مكانٍ ما ، وَلَعَلَّني أسْتَطيعُ أنْ أوقِفَ تَشْغيلَ الحاسِبِ الإلكْترونيِّ .» وَبَحَثَ كارسْتيرزْ في كُلِّ مكانٍ ، ولكِنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ عَلى أيَّةِ مَفاتيحِ تَشْغيلٍ .

وَذَهَبَ كارسْتيرزْ نَحْوَ العَيْنِ الَّتي في وَسَطِ الحاسِبِ الإلكْترونيِّ ، وَكانَتْ آنَذاكَ مُعْتِمَةً ؛ لأنَّها لَمْ تَكُنْ تومِضُ ، وَنَظَرَ فيها ، ولكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرى شَيْئًا ، فَأخَذَ يَروحُ وَيَجيءُ في الغُرْفَةِ . وَفَجْأةً لَفَتَ نَظَرَهُ شَيْءٌ في أحَدِ أرْكانِ الغُرْفَةِ ، وَكانَ يُشْبِهُ آلَةً كاتِبَةً ضَخْمَةً ، فاتَّجَهَ ناحِيَتَهُ بِسُرْعَةٍ .

وَ وَقَفَ كارسْتيرزْ بِجِوارِ الآلَةِ الكاتِبَةِ ، فَرَأى أرْقامًا وَحُروفًا عَلى لَوْحَةِ المَفاتيحِ ، ثُمَّ نَظَرَ خَلْفَهُ إلى العَيْنِ الزُّجاجيَّةِ ، وَكانَ الشُّعاعُ الأحْمَرُ قَدْ ظَهَرَ ، وَقالَ الصَّوْتُ : « السَّيِّد يَتَكَلَّمُ . الحارِسانِ رَقْما ٨٧٣٢ وَ ٨٧٣٣ مِنْ مَجْموعَةِ سكينَر ، عودا إلى الغُرْفَةِ الخارِجيَّةِ .» وانْطَفَأ الضَّوْءُ مَرَّةً أخْرى ، وَفي الحالِ تَحَرَّكَ الرَّقْمانِ ٨٧٣٢ وَ ٨٧٣٣ عَلى لَوْحَةِ مَفاتيحِ الآلَةِ الكاتِبَةِ .

وَنَظَرَ كارسْتيرزْ إلى المَفاتيحِ بِدِقَّةٍ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « إنَّها لَيْسَتْ سِوى آلَةٍ كاتِبَةٍ . إنَّ السَّيِّدَ يُصْدِرُ أمْرًا ، وَعِنْدَئِذٍ تَعْمَلُ لَوْحَةُ المَفاتيحِ ، فَتَبْعَثُ الرَّسائِلَ إلى جَميعِ أنْحاءِ الجَزيرَةِ . لَقَدْ بَعَثَتِ الآنَ بِرِسالَةٍ إلى الحارِسَيْنِ ، وَسَرْعانَ ما سَيَعودانِ .» وَفَجْأةً لَفَتَ انْتِباهَ كارسْتيرزْ شَيْءٌ فَوْقَ لَوْحَةِ المَفاتيحِ ، فَنَظَرَ إلَيْهِ بِإمْعانٍ .

كانَتْ ثَمَّةَ كَلِماتٌ ثَلاثٌ صَغيرَةُ الحُروفِ فَوْقَ لَوْحَةِ المَفاتيحِ ، وَلَمْ يَكُنْ كارسْتيرزْ قَدْ فَطِنَ لَها مِنْ قَبْلُ ، وَكانَتْ هٰذِهِ الكَلِماتُ هِيَ : « نِظامُ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ » .

وَقالَ كارسْتيرزْ لِنَفْسِهِ : « لاشَكَّ في أنَّ هٰذِهِ الآلَةَ الكاتِبَةَ وَسيلَةٌ لِتَشْغيلِ الشَّفْرَةِ ، فَلِجَميعِ الحُرّاسِ أرْقامٌ حَرَكِيَّةٌ ، وَأنا أيْضًا لي الآنَ رَقْمٌ حَرَكِيٌّ – إنَّني رَقْمٌ واحِدٌ ! وَعِنْدَما يُريدُ السَّيِّدُ أحَدَ الحُرّاسِ ، فَإنَّهُ يَضْغَطُ رَقْمَهُ الحَرَكِيَّ فَيَتَلَقّى الحارِسُ الرِّسالَةَ . إنَّ هٰذِهِ الآلَةَ الكاتِبَةَ تُسَيْطِرُ عَلى الجَزيرَةِ .»

وَنَظَرَ كارسْتيرزْ إلى ساعَتِهِ ، وَأدْرَكَ أنَّ الحارِسَيْنِ سَيَأتِيانِ في الحالِ ، فابْتَعَدَ عَنْ لَوْحَةِ المَفاتيحِ وَهُوَ يُرَدِّدُ الكَلِماتِ الثَّلاثَ « نِظامُ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ » . وَفَجْأةً كَفَّ عَنِ الكَلامِ ، ثُمَّ راحَ يَنْطِقُ الكَلِماتِ الثَّلاثَ بِبُطْءٍ شَديدٍ وَهُدوءٍ : نِظامُ .. تَشْغيلِ .. الشَّفْرَةِ .

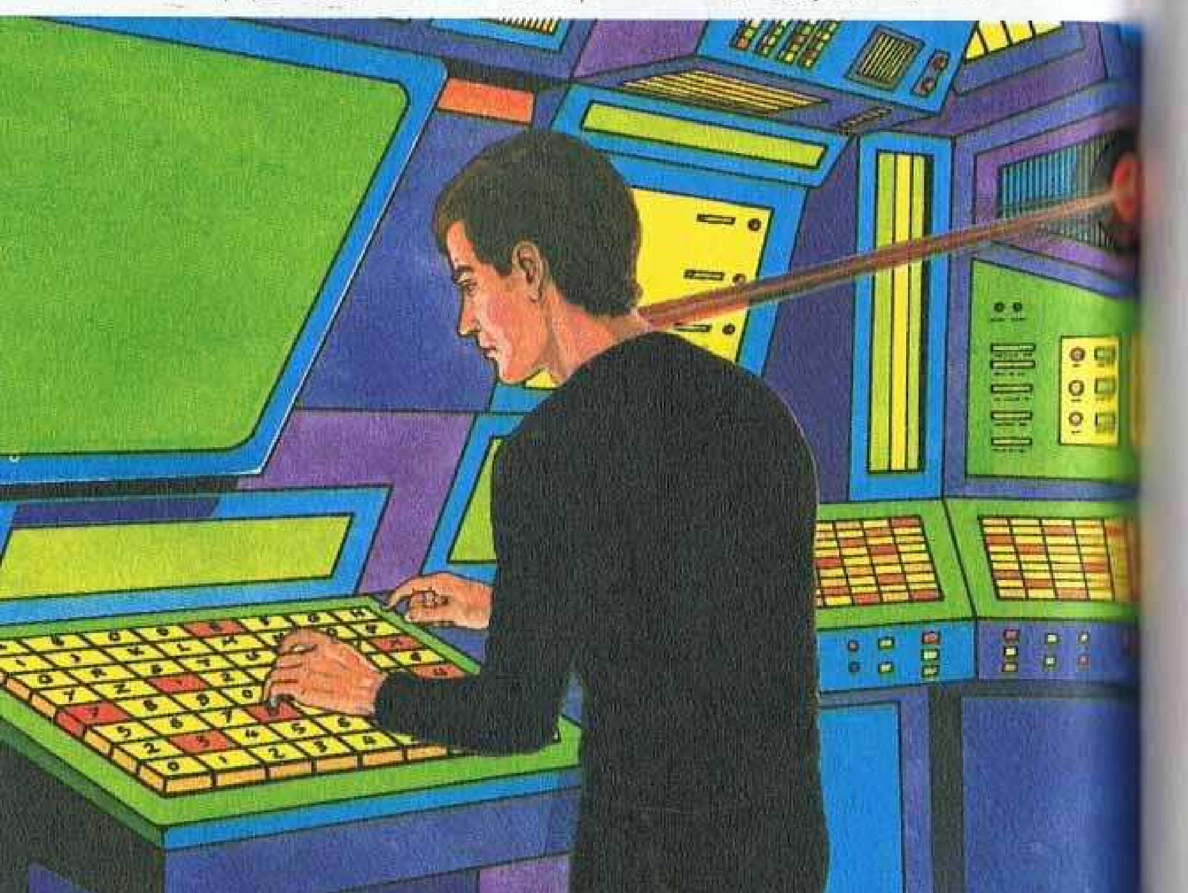
وَقالَ لِنَفْسِهِ : « إنَّ ن.ت.ش تَعْني طَبْعًا نِظامَ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ . تُرى ما الرَّقْمُ الَّذي أعْطانيهِ في لَنْدَن مُديرُ العَمَلِيّاتِ ؟ لَقَدْ حَفِظْتُهُ، وَلَكِنْ هَلْ أَسْتَطيعُ أَنْ أَتَذَكَّرَهُ ؟ ن.ت.ش – ٤٩٦٤ . لا !» وَ وَضَعَ كارسْتِيرز يَدَيْهِ عَلى عَيْنَيْهِ مُمْعِنًا في التَّفْكيرِ ، وَقالَ : « ن.ت.ش – ٤٩٦٧ ، إنَّهُ هُوَ الرَّقْمُ ! لا بُدَّ أنْ أَتَذَكَّرَهُ الآنَ ، ن.ت.ش ٤٩٦٧٥٤٣٢٨٧٠٤٣٧٨٩٠٧٦٥٤٣ ، إنَّني لَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا ، فَهِيَ فُرْصَتي الوَحيدَةُ .»

وَعادَ إلى الآلَةِ الكاتِبَةِ بِخُطواتٍ وَئيدَةٍ ، وَمالَ فَوْقَ لَوْحَةِ المَفاتيحِ وَلَمَسَها ، وَبَدَأَ بِالأَحْرُفِ ن.ت.ش ، فَظَهَرَ النّورُ ، وَ وَمَضَتِ العَيْنُ الحَمْراءُ بِغَضَبٍ ، وَقالَ الصَّوْتُ : « السَّيِّدُ يَتَكَلَّمُ . كارسْتِيرز ، يا رَقْمَ واحِدٍ ! لا تَلْمِسْ نِظامَ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ ! لا تَلْمِسْ نِظامَ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ !» وَلَمْ يَكُنِ الصَّوْتُ عَميقًا وَلا رَقيقًا ، وَلَكِنْ كانَ حادًّا مُفْعَمًا بِالغَضَبِ ، وَيُشْبِهُ إلى حَدٍّ كَبيرٍ صَوْتَ هارْدِبيكَر . وَعادَ الصَّوْتُ يُرَدِّدُ : « أنا السَّيِّدُ ! أنا السَّيِّدُ !»

وَلَمَسَ كارسْتِيرز الأَرْقامَ ٩٤٦٧٥٤ ، وَحاوَلَ جاهِدًا أنْ يَتَذَكَّرَ بَقِيَّةَ الأَرْقامِ . وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ اشْتَدَّتْ حِدَّةُ الصَّوْتِ ، وَقَلَّ

وُضوحُهُ : « أ... نا... السَّـ...يِّد...» وَلَمَسَ كارسْتِيرز الأَرْقامَ ٣٢٨٧٠٤٣ ، فَتَكَسَّرَ الصَّوْتُ : « أ... أ... نا... السَّـ... » ثُمَّ لَمَسَ الأَرْقامَ ٧٨٩٠٧٦٥٤٣ ، فَنَطَقَ الصَّوْتُ الحَرْفَيْنِ « يد » وَكَفَّ عَنِ الكَلامِ ، وَانْطَفَأَتِ العَيْنُ الحَمْراءُ ، وَسَمِعَ كارسْتِيرز طَنينًا إلِكْترونِيًّا عالِيًا ، وَ وَمَضَتْ أَنْوارٌ عَلى شاشَةِ الحاسِبِ الإلِكْتْرونِيِّ ، غَيْرَ أنَّ العَيْنَ الزُّجاجِيَّةَ الكَبيرَةَ كانَتْ مُعْتِمَةً ، وَبَقِيَ الصَّوْتُ خامِدًا .

وَغادَرَ كارسْتِيرز غُرْفَةَ التَّحَكُّمِ ، وَأَغْلَقَ بابَها بِحِرْصٍ ثُمَّ دَلَفَ



إلى الغُرْفَةِ الخارِجيَّةِ ، وَجالَ بِعَيْنَيْهِ فيها ، فَألْفى كُلَّ شَيْءٍ هادِئًا . وَكانَتْ جُثَّةُ هارْدِبيكر مُلْقاةً عَلى الأَرْضِ ، وَالضَّوْءُ الأَحْمَرُ الَّذي كانَ عَلى الجِدارِ مُطْفَأً ، وَالصَّوْتُ خامِدًا .

عِنْدَئِذٍ ظَهَرَ الحارِسانِ في مَلابِسِهِما الفِضِّيَّةِ ، وَكانا وَدودَيْنِ لِلْغايَةِ ، وَقالا : « إِنَّنا مُسْتَعِدّانِ ، يا رَقْمَ واحِدٍ ، وَالزَّوْرَقُ ذا المُحَرِّكِ جاهِزٌ لِلرَّحيلِ ، وَالرُّبّانُ مُنْتَظِرٌ . »

قالَ كارسْتِيرز : « أَشْكُرُكُما أَيُّها الحارِسانِ . خُذاني إلى الزَّوْرَقِ . » وَتَبِعَ الحارِسَيْنِ إلى خارِجِ المَبْنى ، وَاتَّجَهَ ثَلاثَتُهُمْ صَوْبَ الخَليجِ الرَّمْلِيِّ ، وَهَبَطوا مَعًا مِنْ فَوْقِ الصُّخورِ ، وَشاهَدَ كارسْتِيرز فَوْقَ الصُّخورِ أَحْرُفَ الإِنْذارِ بِوُجودِ عَدُوٍّ « إ.ب.ع » وَلكِنَّها لَمْ تَكُنْ تومِضُ .

وَقالَ كارسْتِيرز لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَكادُ لا يُصَدِّقُ : « لَقَدْ أَبْطَلْتُ عَمَلَ الحاسِبِ الإِلِكْترونِيِّ ! لَقَدْ أَبْطَلْتُ عَمَلَ ن.ب.ب ! » وَضَحِكَ في نَفْسِهِ وَهُوَ يَهْبِطُ الصُّخورَ .

وَكانَ الزَّوْرَقُ ذو المُحَرِّكِ يَنْتَظِرُ في الخَليجِ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ كارسْتِيرز ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ كَبْسولَةُ المَوْتِ آنَذاكَ ! وَسُرْعانَ ما انْطَلَقَ يَشُقُّ مِياهَ بَحْرِ إيجه الزَّرْقاءَ .

الفَصْلُ الثّاني عَشَر

السّاحِرُ العَظيمُ

وَصَلَ كارسْتِيرْز مَطارَ لَنْدَن مَساءً ، وَكانَ الجَوُّ صَحْوًا وَدافِئًا وَالسَّماءُ صافِيَةً . وَابْتاعَ صَحيفَةً مَسائِيَّةً وَضَعَها تَحْتَ إِبْطِهِ ، وَغادَرَ المَطارَ ، ثُمَّ رَكِبَ سَيّارَةَ أُجْرَةٍ ، وَسُرْعانَ ما كانَ في طَريقِهِ إلى المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ . لَقَدْ عادَ مَرَّةً أُخْرى إلى لَنْدَن ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَدِّقَ . أَتُراهُ عادَ حَقًّا ؟! وَأَخَذَ يَتَطَلَّعُ مِنَ النّافِذَةِ ، فَرَأى المَباني الرَّمادِيَّةَ تَمْضي أَمامَهُ بِسُرْعَةٍ ، وَكانَتْ كُلُّ السَّيّاراتِ وَالأوتوبيسات تَسيرُ عَلى يَسارِ الطَّريقِ . أَجَلْ إِنَّ الأَمْرَ حَقيقِيٌّ ! لَقَدْ عادَ حَقًّا إلى لَنْدَن ، وَكانَ بِاسْتِطاعَتِهِ أَنْ يُشاهِدَ أوتوبيساتِها الضَّخْمَةَ الحَمْراءَ ، وَهُوَ جالِسٌ عَلى المَقْعَدِ الخَلْفِيِّ في سَيّارَةِ أُجْرَةٍ سَوْداءِ اللَّوْنِ مِنْ سَيّاراتِ لَنْدَن ، وَكانَتْ تَنْطَلِقُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ . كانَ كُلُّ شَيْءٍ مَأْلوفًا لَهُ .

وَأغمضَ كارِسْتيرز عَيْنَيْهِ ، وَسَرحَ بِفِكْرِهِ في الأيّامِ الأربعةِ الماضيةِ . لَقَدْ وَقَعتْ خِلالَها أحْداثٌ كَثيرةٌ ، غيْرَ أنَّهُ لَمْ يَتَغيَّرْ شيْءٌ في لَنْدَنَ . وَتوقَّفتْ سَيّارةُ الأجْرةِ عِنْدَ إحْدى إشاراتِ المرورِ ، فَفَتحَ كارِسْتيرز عَيْنَيْهِ ، وَكانَتِ الصَّحيفةُ فَوقَ رُكْبَتَيْهِ ، نَظرَ إليْها ، فاسْتَرْعَتِ انْتباهَهُ عِبارةٌ تَقولُ :

الحاسبات الإلكترونية - أنباء مثيرة !

وَقرأ كارِسْتيرز بِسُرْعةٍ القِصَّةَ التي رَوَتْها الصَّحيفةُ :

« لَقَدْ تَلَقَّيْنا لِتوِّنا تَقاريرَ مُثيرةً مِنْ جَميعِ أنْحاءِ العالَمِ ؛ فَقَدْ عادَتِ الحاسِباتُ الإلِكْترونِيَّةُ في كُلِّ مَكانٍ إلى العَمَلِ مَرَّةً أخْرى ، وَكانَ نَحْوُ ٣٠٠٠٠ حاسِبٍ إلِكْترونيٍّ مُعطَّلاً . وَلَمْ يَسْتَطِعِ العُلَماءُ فَهْمَ السَّبَبِ في هَذا العُطْلِ ، فَفي ظُهْرِ اليَوْمِ تَقْريباً بَدَأتِ الحاسِباتُ الإلِكْترونِيَّةُ تَعْمَلُ فَجْأةً ، وَلا يَزالُ العُلَماءُ لا يَسْتَطيعونَ تَفْسيرَ ذَلِكَ . وَقَدْ تَلَقَّيْنا تَقاريرَ مِنَ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأمْريكِيَّةِ ، وَالاتِّحادِ السّوفْييتيِّ ، وَمِنْ عَدَدٍ كَبيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الأخْرى . وَفي بريطانْيا الآنَ أكْثَرُ مِنْ ١٢٠٠ حاسِبٍ إلِكْترونيٍّ يَعْمَلُ مِنْ جَديدٍ ، وَيَقولُ العُلَماءُ : « إنَّ المَسْألَةَ أشْبَهُ بِالسِّحْرِ ، وَلا نَسْتَطيعُ لَها تَفْسيراً . »»

« وَقَدْ قالَ مُديرُ ناسا (الهَيْئَةُ القَوْمِيَّةُ لإدارةِ أبْحاثِ المِلاحَةِ الجَوِّيَّةِ وَالفَضاءِ بِأمْريكا) في تَصْريحٍ لَهُ : « اضْطُرِرْنا إلى أنْ نوقِفَ بَرْنامَجَنا الخاصَّ بِالفَضاءِ ، فَقَدْ كانَتْ حاسِباتُنا الإلِكْترونِيَّةُ تَتَوَقَّفُ كُلَّ دَقيقَةٍ ، وَلَمْ نَكُنْ نَسْتَطيعُ أنْ نَعْمَلَ بِدونِها ، فَهِيَ تَعْمَلُ عَلى إيفادِ بَني الإنْسانِ إلى القَمَرِ وَالكَواكِبِ وَإعادَتِهِمْ ، وَلا يُمْكِنُ السَّفَرُ في الفَضاءِ دونَ الاسْتِعانَةِ بِها .

« وَيَبْدو أنَّ خَلَلاً أصابَ الحاسِبَ الإلِكْترونيَّ العِمْلاقَ ن.ب.ب، في جَزيرَةِ دوريفوروس . وَعِنْدَ الظُّهْرِ تَقْريباً ...»

وَلَمْ يُكْمِلْ كارِسْتيرز القِصَّةَ ، وَابْتَسَمَ لِنَفْسِهِ . وَعِنْدَئِذٍ تَوَقَّفَتْ سَيّارَةُ الأجْرَةِ عِنْدَ المَقَرِّ الرَّئيسِيِّ ، فَنَزَلَ مِنْها وَدَقَّ جَرَسَ البابِ وَانْتَظَرَ. وَفَتَحَ البابَ الثَّقيلَ رَجُلٌ مُسِنٌّ أشْيَبُ الشَّعْرِ ، وَقالَ : « آهِ ، إنَّهُ أنْتَ يا سَيِّدي . إنَّ مُديرَ العَمَلِيّاتِ يَنْتَظِرُكَ بِالطّابَقِ العُلْوِيِّ ، فاصْعَدْ إلَيْهِ مُباشَرَةً .»

قالَ كارِسْتيرز : « أشْكُرُكَ يا هاري .» وَصَعِدَ إلى الطّابَقِ العُلْوِيِّ ، وَطَرَقَ البابَ ، وَلَمْ يَكْتَفِ مُديرُ العَمَلِيّاتِ بِإجابَةِ الطّارِقِ بَلْ نَهَضَ وَفَتَحَ البابَ بِنَفْسِهِ ، وَابْتَسَمَ عِنْدَما أبْصَرَ كارِسْتيرز ،

وَصافَحَهُ بِحَرارَةٍ قائِلاً : « يَسُرُّني أنْ أراكَ يا جُون ! اُدْخُلْ وَاجْلِسْ . »

وَسَرْعانَ ما أخَذَ مُديرُ العَمليّاتِ وكارسْتيرز يَتَحَدَّثانِ عَنْ « عَمَليَّةِ ماسْترمايْنْد » أو « عَمَليَّةِ العَقْلِ المُتَحَكِّمِ » . وَرَوى كارسْتيرز لِمُديرِ العَمَليّاتِ القِصَّةَ ، فَذَكَرَ لَهُ كَيْفَ سَبَحَ إلى الجَزيرَةِ بَعْدَ أنْ خَرَجَ مِنَ الغَوّاصَةِ ، وَحَكى لَهُ عَنِ الحُرّاسِ ذَوي المَلابِسِ الفِضِّيَّةِ ، وَنِظامِ الإنْذارِ بِوُجودِ عَدُوٍّ ، وَعَنْ هارْدْبيكَر ، وَعَنْ كَبْسولَةِ المَوْتِ ، ثُمَّ عَنِ الحاسِبِ الإلِكْترونِيِّ العِمْلاقِ ن.ب.ب .

قالَ : « إنَّني لا أعْمَلُ مَعَكَ ، يا مُديرَ العَمَليّاتِ . إنَّني الآنَ رَقْمُ واحِدٍ ، كارسْتيرز عَميلُ ن.ب.ب !» وَقَلَّدَ كارسْتيرز صَوْتَ ن.ب.ب العَميقَ المُرْتَعِشَ ، فَقالَ : « أنا السَّيِّدُ !» فَضَحِكَ مُديرُ العَمَليّاتِ .

وَتَحَدَّثَ كارسْتيرز بَعْدَ ذَلِكَ بِلَهْجَةٍ جادَّةٍ ، فَقالَ : « إنَّني ما زِلْتُ لا أفْهَمُ أموراً كَثيرَةً ، يا مُديرَ العَمَليّاتِ ، فَمَنْ كانَ هارْدْبيكَر ؟ وَمَنْ كانَ البُروفيسُّور ماسْترمايْنْد ؟ وَكَيْفَ عَرَفَ رَقْمَ ن.ت.ش ، أيْ رَقْمَ نِظامِ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ هَذا : ن.ت.ش ٤٩٦٧٥٤٣٢٨٧٠٤٣٧٨٩٠٧٦٥٤٣ ؟ إنَّني لَنْ أنْسى أبَداً

هَذا الرَّقْمَ !»

قالَ مُديرُ العَمَليّاتِ : « سَأشْرَحُ لَكَ ، يا جُون . لَقَدْ أرْسَلَتِ الحُكومَةُ الأمْريكيَّةُ ، مُنْذُ خَمْسِ سَنَواتٍ ، اِثْنَيْنِ مِنْ أمْهَرِ مُهَنْدِسي الحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةِ إلى جَزيرَةِ دُوريفُوروس ، وَكانَ أحَدُهُما إنْجليزِيّاً ، وَيُدْعى تُوم سميث ، وَالثّاني أمْريكِيّا ، وَيُدْعى رُودُولْف ب . هارْدْبيكَر . وَقامَ الاثْنانِ بِصُنْعِ هَذا الحاسِبِ الإلِكْترونِيِّ العَجيبِ ، وَكانَ هارْدْبيكَر هُوَ المَسْئولَ ، وَلَكِنَّهُ تاقَ لِمَزيدٍ مِنَ السُّلْطَةِ ، فاخْتَلَفَ مَعَ سميث الَّذي غادَرَ الجَزيرَةَ مُنْذُ سَنَتَيْنِ وَعادَ إلى لَنْدَن .

« وَأرادَ هارْدْبيكَر أنْ يُسَيْطِرَ عَلى العالَمِ ، غَيْرَ أنَّ الحاسِبَ الإلِكْترونِيَّ أرادَ هُوَ أيْضاً أنْ يُسَيْطِرَ عَلى العالَمِ . وَسَرْعانَ ما أصْبَحَ الحاسِبُ الإلِكْترونِيُّ هُوَ المَسْئولَ عَنِ الجَزيرَةِ ، وَلَكِنَّهُ كانَ يَخْشى هارْدْبيكَر وَ سميث ؛ فَكِلاهُما كانَ يَعْرِفُ رَقْمَ نِظامِ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ ، وَكانَ يَسْتَطيعُ تَدْميرَ ن.ب.ب في أيِّ وَقْتٍ ، وَأدْرَكَ ن.ب.ب هَذا فَقَتَلَ الاثْنَيْنِ .

« وَكانَ سميث يَعْمَلُ في لَنْدَن بِاسْمِ بروفيسُّور ماسْترمايْنْد ، فَقَدْ كانَ يُحِبُّ عَمَلَهُ كَساحِرٍ عَظيمٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَوَدُّ قَطُّ العَوْدَةَ لِلْعَمَلِ

مُهندِساً لِلْحاسِباتِ الإلِكْترونيَّةِ مرَّةً أخرى . غيْرَ أنَّهُ قرَأَ التَّقاريرَ عن الحاسِباتِ الإلِكْترونِيَّةِ فانْتابَهُ القَلَقُ ، وَجاءَ إلَيْنا في المَقرِّ الرَّئيسيِّ ، وَأعْطانا رَقْمَ نِظامِ تَشْغيلِ الشَّفْرَةِ . وَفي اليَوْمِ التّالي قَتَلَهُ أحَدُ عُملاءِ الحاسِبِ الإلِكْترونيِّ العِملاقِ ن.ب.ب في ذَلِكَ المَسْرَحِ بِلَنْدَن .

« لَقَدْ كان ن.ب.ب حَقيقَةً هُوَ السَّيِّدَ ، وَكانَ كُلُّ فَرْدٍ عَلى الجَزيرَةِ يَخْشى هَذا الجِهازَ . وَكانَ يُصْدِرُ الأوامِرَ ، وَالنّاسُ يُنَفِّذونَها، حَتّى هارْدْبيكر ، وَحَتّى أنْتَ يا جُون !»

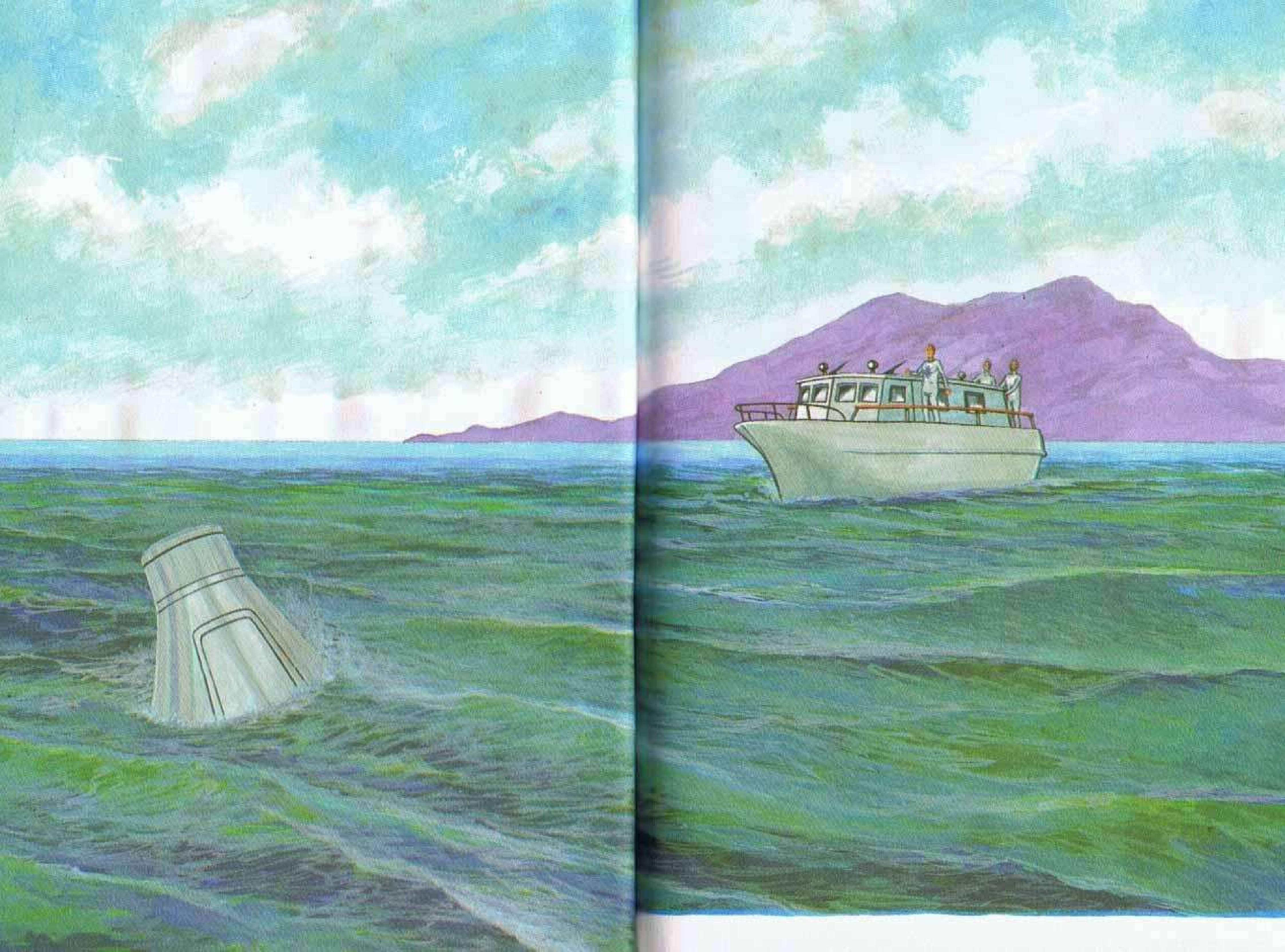
قالَ كارسْتِيرز : « نَعَمْ ، فَعِنْدَما كانَ ن.ب.ب يَتَحَدَّثُ إلَيَّ ، كُنْتُ أقولُ «« نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ !»» » وَتَذَكَّرَ كارسْتيرز العَيْنَ الزُّجاجِيَّةَ الحَمْراءَ .

قالَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « وَالآنَ لَدَيَّ عَمَلٌ لَكَ يا جُون .» وَكانَتْ مَلامِحُ وَجْهِهِ جادَّةً ، وَأعْطى كارسْتيرز ظَرْفاً ، وَقالَ لَهُ : « إنَّ الأوامِرَ الصّادِرَةَ إلَيْكَ في هَذا الظَّرْفِ .»

صاحَ كارسْتيرز : « وَلَكِنْ يا مُديرَ العَمَلِيّاتِ ...» وَكانَ الغَضَبُ قَدِ اسْتَبَدَّ بِهِ ، فَفَتَحَ الظَّرْفَ بِسُرْعَةٍ ، ثُمَّ ابْتَسَمَ ؟ فَقَدْ كانَتْ بِداخِلِ الظَّرْفِ تَذْكِرَةُ قِطارٍ إلى دِيڤُون ، وَحَجْزٌ في فُنْدُقٍ صَغيرٍ .

قالَ مُديرُ العَمَلِيّاتِ : « إنَّني الآنَ مَشْغولٌ .» وَابْتَسَمَ .

قالَ كارسْتيرز بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ : « نَعَمْ ، أيُّها السَّيِّدُ !» وَابْتَسَمَ هُوَ أيْضاً .



المغامرات المثيرة

١- مغامرة في الأدغال
٢ - مغامرة في الفضاء
٣ - معمره أسيرين
٤ - مغامرة في الجزيرة الخضراء
٥ - مغامرة على الشاطئ
٦ - الجاسوس الطائر
٧ - لصوص الطريق
٨ - حمد الغواص الشجاع
٩ - اللصان الغبيان
١٠- مطاردة لصوص السيارات
١١- مغامرات السندباد البحري
١٢- لعبة خطرة
١٣- الحشرة الذهبية وقصص أخرى
١٤- اللؤلؤة السوداء
١٥- سر الجزيرة
١٦- مغامرة في النهر
١٧- شبح الحديقة وقصص أخرى
١٨- سر الدرجات التسع والثلاثين
١٩- الجاسوس و قصص أخرى
٢٠- مغامرات توم سوير
٢١- المختطف
٢٢- الكمبيوتر الرهيب
٢٣- الأميرة المتوحشة
٢٤- موسيقى الليل

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت

مكتبة لبنان ١٩٤٤

رقم الكمبيوتر 01 C 198223